مجلة جامعة تكريت للعلوم المجلد (١٩) العدد (٨) آب (٢٠١٢)

علاقات المسلم الاجتماعية خارج منزله في الحجاز في صدر الإسلام

أ. م. د. عدي سالم عبدالله حمد م. م. محمد رمضان حسن الجبوري
جامعة تكريت / كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

ورث العربي المسلم منظومة من القيم والأعراف حددت شكل وماهية العلاقات الاجتماعية، هذب وعدل الإسلام فيها ما هذب حتى غدت بهيئتها الجديدة بحق دستوراً دائم للحياة، ليس فقط العلاقات الاجتماعية – موضوع البحث– فقط، بل بشكل عام .وقد أكدت الشواهد التاريخية أن الشرع الإسلامي بدعامتيه القرآن الكريم والسنة النبوية قد أكد على ضرورة إدامة المودة وصلة الأرحام بين المسلمين في السر والعلن، وقد بدت آثار ذلك وبصور شتى جلية على حياة المسلمين في القرن الأول الهجري بشكل لم تغفله المصادر المتنوعة .

من جانب آخر كان حضور المسلم لأخيه المسلم ساعة احتضاره وشهود وفاته او غسله وتكفينه والسير في جنازته– على أقل تقدير– تطبيقاً لسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مظهراً من مظاهر العلاقات الاجتماعية، وقد واضب المسلمون على هذه الأخلاقيات الطيبة وتسابقوا إليها لما فيها من الأجر والثواب وتعزيز للأواصر الاجتماعية بين عامة المسلمين طيلة القرن الأول الهجري وما تلاه، وقد عرفوا قدر ومنزلة بعضهم بعضا ورثوا من استحق الرثاء في إشارة الى عمق الصلات الاجتماعية ورسوخها فيما بينهم .

فضلاً عن ذلك كانت المقدمات السلوكية الاجتماعية السابقة للزواج والممهدة له مظهر آخر للعلاقات الاجتماعية للمسلمين والتي قننت وحددت بضوابط الشرع الإسلامي،

حتى هيأت التهيئة السليمة والصائبة لبناء الأسرة التي هي دون أدنى ريب اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي القويم .

وكانت المجالس والأندية التي عرفت في الحجاز ومنذ زمن سبق البعثة النبوية محلات لإدامة العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وبمناسبات مختلفة يتشاورون فيها بمختلف شؤون حياتهم اليومية سواء الخاصة منها ام العامة وتجسيد عملي للسمة الاجتماعية في سلوك الفرد المسلم حينذاك .

وكانت الأعياد والأفراح المصاحبة لها سبيل آخر لإدامة التواصل الإنساني بين المسلمين عصر ذاك، لاسيما عيدي الفطر والأضحى وما يتخللهما من مراسيم ومظاهر للاحتفاء التي اقر الإسلام بعضها أو عدل البعض الآخر .كل تلك الأمور وسواها ساهمت في ترصين وتقوية البناء الاجتماعي للمسلمين في الحجاز خلال القرن الأول الهجري حتى أمست فيما بعد مثالاً يحتذى به ويقاس عليه .

المقدمة

كانت الدعوات المتكررة التي أطلقها ويطلقها كبار المؤرخين المحدثين لإعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي بمنهجية جديدة قائمة على أسس البحث العلمي الرصين وروح جديدة تنزع الى البحث عن الحقيقة التاريخية بحيادية عالية، هذا إضافةً الى ما سار عليه أغلب المؤرخين الأوائل بإضفاء صبغة الصراع والخلاف والتنافس السياسي بين الأشخاص والأسر لنيل الخلافة أو الظفر بالسلطان على التاريخ الإسلامي الى الحد الذي يبعث على التشاؤم او الكراهة للتراث لدى الأجيال الجديدة، وإغفال الجوانب الإنسانية والاجتماعية المشرقة في هذا التاريخ عن قصد او دون قصد هذه المبررات إضافة الى الرغبة في الولوج في تفاصيل حياة المسلمين اليومية لاسيما أهل القرن الأول الهجري أولئك الذين كانت آثارهم وخطاهم الصائبة او تلك التي صوبها وقومها الشرع الإسلامي قد غدت سنن يحتذى بها على مر العصور والأزمان، كل تلك الأمور وسواها حدت بنا لدراسة جانب مهم من حياة المسلمين الاجتماعية ألا وهي علاقات المسلم الاجتماعية خارج منزله وبيان صلاته بأبناء مجتمعه وكيفية تفاعله معهم بمشاطرتهم أفراحهم وأحزانهم بوصفه كائن اجتماعي الطباع والسلوك لا يسيغ له حلاوة العيش

لولا الاندماج والتفاعل مع أبناء جنسه ومواطنيه، لذا ما هذه الأسطر المتواضعة الا محاولة للبحث في التاريخ الاجتماعي للقرن الأول الهجري بالاعتماد على منهج بحث علمي قوامه تتبع النصوص المبثوثة في ثنايا المصادر المتنوعة ونظم تلك الشذرات المتناثرة بعقد متلألئ وفق منهج تحليلي ليعكس صورة ناصعة من صور الحياة اليومية للفرد المسلم في القرن الأول الهجري ذلك القرن الذي نال ثناء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرن التأسيس والتأصيل .

المبحث الأول
المودة وصلة الأرحام

تُعدّ المودة وصلة الأرحام من العلاقات الاجتماعية ذات الأهمية الكبيرة التي تجمع بين الناس على المحبة والتواصل وتعمل على بناء المجتمع وتقويته، وفق ذلك الأساس من التعامل بينهم والتي جاء بها الإسلام وأكّدها وعمل على ترسيخها لما تعود به من آثار إيجابية على المجتمع الإسلامي.

ومما تجدر الإشارة إليه أنْ العلاقة بين الناس قبل الإسلام كانت مبنية على أساس قبلي أو لعلّه نفعي أو مصلحي ولم تكن هذه العلاقة متوائمة بين الغني والفقير أو القوي والضعيف وعندما جاء الإسلام هذبها وجعل هذه العلاقة تبنى على أساس أخلاقي ديني بمنأى عن القبلية التي تؤدي بالنتيجة إلى تفكك المجتمع وإضعافه[١] .

وفي الحديث النبوي الشريف العديد من النصوص التي جاءت تؤكد على المودة وصلة الرحم منها، أن رجلاً سأل الرسول(ﷺ) أن يخبره بعمل يدخله الجنة فقال له: ((تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم))[٢]، وقال (ﷺ): ((من سره أن يُبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه))[٣]، وعدّ الرسول(ﷺ) عقوق الوالدين من الكبائر[٤]، لما له من آثار سلبية في هدم اللبنات الأساسية لبناء المجتمع ألا وهي الأسرة التي عمادها الأبوان.

ووردت في القرآن الكريم آيات دلّت على المودة وصلة الرحم، بل في بداية الدعوة الإسلامية أكّد على الأقارب وضرورة إنذارهم من العواقب الوخيمة في حال بقائهم على الشرك

بقوله تعالى: ((وأنذر عشيرتك الأقربين[٥])) وفي العلاقة مع الأبوين قد اعتنى الإسلام عناية بالغة وذلك في قوله تعالى: ((واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا ...[٦])). وقوله تعالى: ((وقضى ربك الاّ تعبدوا الاّ إياهُ وبالوالدين إحسانا [٧]))، وهكذا جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مؤكدة على تقوية الصلة بين الأبناء والآباء والعناية بها جاء ذات التأكيد على العلاقة بين الأقارب وإدامة الصلات معهم وزيارتهم وتشجيع العلاقات الحسنة وديمومتها بين المسلم ومحيطه من المجتمع الذي يتعايش معه، وقد شملت المودة بين المسلمين في جوانب الحياة المختلفة وجميع درجات القرابة فإن لم يكن في النسب ففي أخوة الدين، وأكّد الإسلام على المودة والتراحم والتعاون على مصاعب الحياة[٨]، وتوثيق المودة بين المسلم وأخيه المسلم تطبيقاً لقول الرسول(ﷺ): ((المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً))[٩] .

ومن الأمثلة على المودة والقرابة وصلة الأرحام قوله (ﷺ): ((إنْ لم تحفظوني فيما جئت به فأحفظوني لقرابتي))[١٠]، وعملياً كان رسول الله(ﷺ) يسأل عن ثويبة مرضعته بعد أن هاجر إلى المدينة المنورة فكان يبعث إليها بالكسوة وما تحتاجه وفاء لها وصلة بها وإشادة بجميلها[١١]، وقَدِمتْ حليمة السعدية إليه في مكة تشكو جدب البلاد وهلاك الماشية وكان ذلك بعد أن تزوج خديجة بنت خويلد (ﷺ) فكلّم فيها خديجة وأعطتها أربعين شاة وبعير[١٢]، وجاء وفد هوازن إلى رسول الله(ﷺ) بعد أن قسّم الغنائم وكان في الوفد عمه من الرضاعة أبو ثروان الذي قال:((في هذه الحضائر من كان يكفلك من عماتك وخالاتك وحواضنك وقد حضنّاك في حجورنا وأرضعناك بثدينا، فأمنن علينا مَنَّ الله عليك)) وكان الرسول(ﷺ) يصل الأرحام وذوي القربى[١٣]، وكانت هذه الصفات التي يتصف بها هي مصداقاً لقوله تعالى: (وانك لعلى خلقٍ عظيم [١٤]))، وتطبيقاً فِعْلياً لمضمون هذه الآية.

وضرب رسول الله (ﷺ) المثل الأعلى للأمة الإسلامية في صلة الأرحام وذوي القربى، عندما مرَّ من عند قبر أمه آمنة بنت وهب فتوقف عنده وأصلحه وبكى؛ لأن رحمتها أدركته وبكى المسلمون لبكائه[١٥]، ولما حضرت الوفاة عمه أبا طالب قال له: ياعم قل: ((لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله)) ومات ولم يتشهد فأراد النبي(ﷺ)أن يستغفر له[١٦]، فأنزل الله

تعالى ((ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم [١٧])) .

ومهما يكن من أمر فإن الرسول (ﷺ) أكّد على تمام الأخلاق لقوله: ((إنما بعثتُ لأتمم صالح الأخلاق))[١٨]، وقد أشار القرآن الكريم إلى الأخلاق التي يتمتع بها النبي (ﷺ) في اكثر من آية [١٩] .

وقد ورد في الأثر إشارات كثيرة دالة على ذلك قد لا يسع الميدان لذكرها إلا أن مما روى ابن سعد في هذا السياق عن أنس بن مالك (ﷺ) أنَّ رسول الله (ﷺ) بعثه في حاجة فرآى صبياناً فجلس معهم وجاء النبي(ﷺ) فسلم عليه وعلى الصبيان[٢٠]، ومن المودة أنه كان يتفقد أصحابه ويسأل الناس عن حالهم، وكان دائم البِشرْ سهل الخُلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ وكان لا يذم أحداً ولا يعيره، وكان لا يقبل الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع عن أحد حديثَهُ حتى يُكمل[٢١].

ومما روي أنه وجد وجداً شديداً على أصحابه في بئر معونة رحمةً وحباً بهم[٢٢]، وكانت المودة والمحبة متبادلة بين رسول الله(ﷺ) والمسلمين، فعندما اجتمعت قريش

وفيهم أبو سفيان لقتل زيد بن الدثنة[٢٣]، فقال قائل منهم: أتحب أنك الآن في أهلك وأن محمداً عندنا مكانك نضرب عنقه؟ قال: ((لا والله ما أحب محمداً يشاك في مكانه بشوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي، وقال أبو سفيان: والله ما رأيتُ قوماً قط أشد حباً لصاحبهم من أصحاب محمد له))[٢٤].

وعندما قَدِم زيد بن حارثة (ﷺ) وكان قد بعثة النبي (ﷺ) في سرية إلى وادي القرى[٢٥]، ولما وصل إلى المدينة المنورة قرع باب بيت الرسول (ﷺ) فقام إليه يجر ثوبه واعتنقه وقبله[٢٦]، وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله(ﷺ) قال: ((أيها الناس إن أمنَ الناس علي بصحبته وماله أبو بكر ولو كنتُ مُتخذاً من الناس خليلاً كان أبو بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر))[٢٧]، وعن أنس بن مالك (ﷺ) أن الرسول(ﷺ) خرج وهو عاصب رأسه في مرضه الذي توفي فيه فتلقاه الأنصار بأولادهم وخدمهم

فقال:((والذي نفسي بيده إني لأحبكم، إن الأنصار قد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم، فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم))[٢٨]، ولا يفوتنا ان نذكر مودة الرسول (ﷺ) لأهل الصفة، وهم فقراء المسلمين وصحابته الذين لم يكن لهم مسكن يأوون إليه أو عشائر تساندهم وكان منزلهم المسجد يبيتون فيه، فكان النبي (ﷺ) يدعوهم ليتعشوا معه ويفرق بعضهم على أصحابه الميسورين ليطعموهم[٢٩].

وجاء في الأثر عن أنس بن مالك(ﷺ) أن مصعب بن الزبير أخذ عريف الأنصار وهمَّ بقتلهِ، فقال له أنس: أناشدك الله ووصية رسول الله (ﷺ) في الأنصار، وسأل وما أوصى به فيهم، فأجابه أوصى أن يُقبل من محسنهم وأن يتجاوز عن مسيئهم، قال:

فتمعك على فراشه حتى سقط على بساطه وألصق خده على البساط وقال: أمر رسول الله(ﷺ) على الرأس والعين، وأطلق سراحه[٣٠]، وعن عبد الله بن مسعود (ﷺ)(ت٣٢ هـ) أن الرسول(ﷺ) نعى نفسه قبل موته بشهر، فلما دنا الفراق جمع المسلمين في بيت أم المؤمنين عائشة(رضي الله عنها) وقال:((مرحباً بكم حياكم الله بالسلام رحمكم الله حفظكم الله جبركم الله رزقكم الله رفعكم الله نفعكم الله أداكم الله وقاكم الله: أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم أستخلفه عليكم وأحذركم الله إني لكم منه نذير مبين ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده[٣١]، فإنهُ قال لي ولكم: ((تلك الدار الآخرةُ نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين [٣٢])).

ومن صور محبة المسلمين لرسول الله (ﷺ) أنَّ رجلاً من صحابته ذهب بصره فدخل عليه أصحابه يعودونه فقال: ((إنما كُنت أريدهما لأنظر بهما إلى رسول الله(ﷺ) فأما إذ قبض الله نبيه فما يَسُرني أنَّ ما بهما بظبي من ظباء تباله))[٣٣] .

وروي أن رسول الله (ﷺ) قال لعبد الرحمن بن عوف(ﷺ)(ت٣٢هـ) يا ابن عوف إنك من الأغنياء ولن تدخل الجنة إلا زحفاً فاقرض الله يطلق لك قدميك، فسأله فقال: إنَّ جبريل(عليه السلام) قال:((مُر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل ويبدأ بمن يعول فإنه إذا فعل ذلك كان تزكية ما هو فيه))[٣٤].

وباع الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف (ﷺ) أرضاً له– كما نقل الرواة– بأربعين ألف دينار –على الرغم من المبالغة الواضحة بمقدار ثمنها – فقسّم ذلك على فقراء بني زهرة وهم أولي قربى بالنسبة له، وعلى ذي الحاجة من الناس وأعطى نصيباً من هذا المال لأمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) فأُتي بنصيب عائشة إليها فقيل لها: إنه من عبد الرحمن بن عوف، فقالت: إن رسول الله(ﷺ) قال:((لا يحنو عليكن بعدي إلا الصابرون)) ودعت له أنْ يسقيه الله تعالى من سلسبيل الجنة[٣٥] .

ومن صور محبة المسلمين للرسول (ﷺ) واحترامهم وخدمتهم له ما رواه ابن سعد أنَّ عبد الله بن مسعود(ﷺ) كان صاحب سواده يعني سره فكان يُلبسهُ نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فادخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا، فإذا أراد أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل النبي (ﷺ)[٣٦].

ومن دروس المودة بين المسلمين وتكافلهم فيما بينهم ما روي أن أبا بكر الصديق(ﷺ) كان تاجراً فكان يغدو الى السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له أغنام يرعى بها، وكان يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع للخلافة قالت جارية: الآن لا يحلب لنا أغنامنا فقال لها: ((بلى لعمري لأحلبنها لكم وإني لأرجو أن لا يُغيرني ما دخلت فيه عن خلقٍ كنتُ عليه [٣٧]))، فكان يحلب لهم أغنامهم، وبعد أن مضت ستة أشهر نظر في أمر الخلافة فوجد أنه لا يصلح لها إلا التفرغ، فترك التجارة واسْتنفَقَ من بيت مال المسلمين ما يكفيه ويكفي عياله يوماً بيوم، فلما حضرته الوفاة أمر أهله أن يردوا ما عندهم من مال المسلمين وأعطى أرضاً له يكون ثمنها في بيت مال المسلمين، مقابل الأموال التي استنفقها على أهله طيلة مدّة الخلافة، ووكل عمر بن الخطاب(ﷺ) على ذلك وأعطى ما يملك لعمر وكان بعير وعبد حبشي وقطيفة وهو ما يساوي خمسة دراهم فقال عمر: لقد أتعب مَن بَعدهُ. هذه صورة متكاملة عن المودة والتواضع وأمانة الراعي على الرعية فالخليفة أبو بكر يضرب لنا مثلاً عن صورة مغايرة عما نحن فيه اليوم فيجب الإقتداء بهؤلاء الرجال العظماء[٣٨] .

ومن صور المودة التي دعا إليها الإسلام بين المسلمين عندما لقي الرسول(ﷺ) الصحابي الجليل عمار بن ياسر(ﷺ) وهو يبكي فأخذ يمسح على عينيه وأجازه وأعذره في

الكلام الذي قاله عنه عندما كان بيد الكفار وقال له: إن عادوا فقل ذلك لهم ومرَّ النبي (ﷺ) وعمار وأمه وأبوه يعذبون فقال: أبشروا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة[٣٩]، وفي معركة أُحد(٣هـ/٦٢٤م) رُمي الرسول(ﷺ) في وجهه حتى دخلت في وجنتيه حلقتان من المغفر فأخذ أبو عبيدة عامر بن الجراح(ﷺ) بثنيته إحدى حلقتي المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية أبي عبيدة ثم أخذ الحلقة الأخرى بثنيته الأخرى فسقطت وكان في الناس أثر ذلك حبا وطاعة للرسول(ﷺ)[٤٠].

وروي أن لحارثة بن النعمان(ﷺ) منازل قرب منازل النبي(ﷺ) في المدينة المنورة، فكان كلما تزوج الرسول(ﷺ) وأراد منزل لأهله تحول له حارثة عن منزل من منازله حتى قال النبي(ﷺ): لقد أستحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منازله[٤١]، وكان النعيمان – وهو تصغير النعمان بن عمرو الأنصاري– يشرب النبيذ المخمر فأُتي به إلى رسول الله (ﷺ) فجلده وأُتي به مراراً فقال رجل: اللهم ألعنه ما أكثر ما يشرب وما يجلد فقال النبي(ﷺ) لاتلعنه فإنه يحب الله ورسوله[٤٢]، وروي أن أسعد بن زرارة وهو من سادة الأنصار أوصى ببناته إلى الرسول(ﷺ) يتكفلهن وهن ثلاثة كبشة وحبيبة والفارعة وكن مع عيال رسول الله (ﷺ) يدرن في بيوت نسائه[٤٣].

وعن ابن عباس قال: كان بين العباس وبين ناس شيء أو خلاف فقال النبي(ﷺ): ((إن العباس مني وأنا منه)) هذه صورة من أجلّ صور صلة الرحم[٤٤] وأنه(ﷺ) استقبل جعفر بن أبي طالب(ﷺ) حينما عاد من أرض الحبشة، فقبل مابين عينيه وضمه إليه واعتنقه[٤٥]، وقال رسول الله(ﷺ) لعقيل بن أبي طالب(ﷺ)(ت٦٠هـ) :((يا أبا يزيد إني أُحبك حبين حباً لقرابتك وحباً لما كنتُ أعلم من حب عمي إياك))[٤٦] .

وذُكر أن رسول الله(ﷺ) عندما فتح مكة سنة(٨هـ/٦٢٩م) سأل عن عتبة ومعتب ابني أبي لهب فقيل له: إنهما خرجا مع من خرج من مشركي قريش فأرسل عمه العباس ليأتيه بهما وعندما وصلا إليه دعاهما الى الإسلام فأسلما وبايعا وأخذ بأيديهما وانطلق يمشي بينهما حتى وصل بهما الملتزم وهو مابين باب الكعبة والحجر الأسود فدعا لهما ساعة ثم أنصرف والسرور يُرى على وجهه فقال: ((إني أستُوهبت ربي في ابني عمي فوهبهما لي))[٤٧]، وكان أسامة بن

زيد بن حارثة يسمى حب رسول الله(ﷺ)؛ لأنه كان يحبه حباً شديداً ويعدّه من بعض أهله، وكان النبي (ﷺ) يُجلسه على فخذه والحسن بن علي بن أبي طالب (ت٤٩هـ) على الفخذ الآخر ثم يضمهما ويقول: ((اللهم إرحمهما فأني أرحمهما))[٤٨].

ومما سبق يمكن القول إنَّ المسلمين استلهموا الدروس والعبر من الرسول (ﷺ) وسنته من قول أو فعل لا سيما في جانب صلة الرحم ومودة المسلمين، فمما ورد ذكره أن النبي(ﷺ) أعطى أبا هريرة(ﷺ) تمرتين فأكل واحدة وأبقى واحدة لأمه فقال له كلها وأعطاه لها تمرتين، ولم يحج أبا هريرة (ت٥٨هـ) حتى توفيت لانشغاله بخدمتها [٤٩].

وروي أنَّ رسول الله(ﷺ) قال: ((إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فإنه أوصل للمودة))[٥٠]، وسُمع الرسول(ﷺ) يقول: ((من أعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار عظم من عظام محررة بعظم من عظامه، ومن أدرك أحد والديه ولم يُغفر له فأبعده الله، ومن ضمّ يتيماً من أبوين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله وجبتْ له الجنة))[٥١] .

وفي إشارة أخرى أن الرسول (ﷺ) قال: ((من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه))[٥٢]، وكان(ﷺ) يقول لأم أيمن: يا أمة، وإذا نظر إليها قال:(هذه بقية أهل بيتي)وكانت حاضنته ورثها من أبيه[٥٣].

ومن صور المودة والتراحم بين الصحابة عندما سئل علي بن أبي طالب(ﷺ) عن أبي بكر وعمر (ﷺ) أثنى عليهما خيراً ومن جملة ما نعتهما به أنهما خرجا من الدنيا خميصين[٥٤]، وكان طلحة بن عبيد الله(ﷺ)(ت٣٦هـ) وهو من المهاجرين البدريين، لا يدع عائلاً من بني عمومته من بني تيم إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله ويزوج أيمهم ويخدم عائلهم ويقضي دين غارمهم وكان يرسل إلى أم المؤمنين عائشة(رضي الله عنها) إذا جاءت الغلة كل سنة مقداراً من المال، وروي أنه قضى عن رجل دينه وكان ثلاثين ألف درهم[٥٥]وفي هذا شاهد أيضا على مستوى ثراء هذا الصحابي وغناه الذي لم يحرم منه من لهم منزلة في نفسه وأهل العوز والحاجة من المسلمين .

وكان الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) يتعاهد مرضى عشيرته في عام الرمادة (١٨هـ/٦٣٩م) وكانوا مئة بيت، ويوفر أكفان من مات منهم ويصلي عليهم وكان يحمل الضعيف منهم حتى يلحقوا ببلادهم[٥٦].

وفي رواية أخرى أن رجلاً دخل المسجد فوجد معاذ بن جبل(ﷺ) وسلم عليه وقال له:((والله إني لأحبك لله)) قال فأخذ بردائه وضمّه إليه وقال:((أبشر فأني سَمعتُ رسول الله (ﷺ) يقول: وجبت رحمة الله تعالى للمتحابين والمتجالسين والمتباذلين والمتزاورين فيه[٥٧]))، ومما روي أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(ﷺ) فضل المهاجرين الأولين في العطاء وأعطى أبناءهم دون ذلك، وفضل أسامة بن زيد على عبد الله بن عمر(ﷺ) فقال عبد الله: فضلتَ عليَّ من هو ليس أقْدم مني سناً ولا أفضل هجرة ولاشهد من المشاهد ما لم أشهد قال صدقت فعلت ذلك؛ لأن زيد بن حارثة كان أحب إلى رسول الله(ﷺ)من عمر، وأسامة كان أحب إليه من عبد الله لذلك فعلت[٥٨] .

ومن باب التواضع والمودة في التعامل بين المسلمين في حياتهم اليومية يروى أنّه عندما كان الصحابي سلمان الفارسي(ﷺ) أميراً على المدائن جاء رجل من أهل الشام ومعه حمل تين، فطلب من سلمان أن يحمل التين وهو لا يعرفه، فحمل التين ورآه الناس فقالوا له هذا الأمير فاعتذر منه الرجل وقال له سلمان حتى أصل منزلك، وكان سلمان إذا ما أبدى له بعض الأعاجم مظاهر التبجيل والتعظيم يقول((خشعتُ لله[٥٩]))، وعن عبد الله بن عمر(ﷺ) أنه كان يخرج الى السوق ليس له حاجة إلا ليسلم على الناس أو يسلم عليه[٦٠]، وكان ابن عمر لا يأكل طعاماً حتى يدعو إليه من المساكين الذين يجلسون على باب المسجد، وإن لم يجد أحداً أمر أهله أنْ يدعوهم، وذات يوم أرسلتْ امرأته الطعام إليهم وقالت لهم: ((إذا دعاكم فلا تأتون معه، فقال لها: أردتم أن لا أتعشى الليلة . فلا يتعشى تلك الليلة[٦١])).

وذُكر أن أبا ذر الغفاري (ت٣٢هـ) أشترى بُردين فأتزر بأحدهما وأعطى الآخر لغلامه، ثم خرج على الناس فقالوا له: لو كنت لبستهما كلتاهما كان أجمل فأجابهم: أجل ولكني سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: ((أطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تكسون))[٦٢]، وشوهد سعيد بن المسيب (ﷺ) يصافح كل من يلقاه ويكره كثرة الضحك وكان لا يخاصم أحداً ولو أراد إنسان رداءه أعطاه إياه[٦٣].

ومما يشار إليه في المودة بين المسلمين في السر والعلن، أن علياً بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ﷺ) كان الناس يضنونه بخيلاً فلما توفي وجد أنه يعول مائة بيت من أهل المدينة في السر[٦٤]، وبهذه الشواهد وأخرى سواها نرى أنَّ الإسلام قد غرس روح المودة والتعاون في نفوس المسلمين فكان قدوتهم رسول الله(ﷺ) ومعلمهم للسير على هذا النهج وممارسته في حياتهم اليومية قولاً وفعلاً .

المبحث الثاني
عيادة المرضى

وكانت عيادة المرضى مظهراً آخر من مظاهر علاقات المسلم الاجتماعية مع جيرانه وابناء مجتمعه، إذ إن الإسلام حث على هذا الفعل الطيب في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة التي شجعت على إدامة هذا السلوك الاجتماعي المهم لما فيه من آثار ايجابية في التخفيف عن المريض ومواساته في مرضه، ومن هذه الأحاديث قوله (ﷺ): ((من عاد مريضاً نادى منادٍ من السماء طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً))[٦٥]، وقوله (ﷺ): ((اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني))[٦٦].

فكانت عيادة المريض واحدة من الصلات الاجتماعية الحسنة التي تزيد من تماسك المسلمين فيما بينهم، ولاسيما الجيران، فقد قال رسول الله(ﷺ):((إن استقرضك أقرضته وإنْ أستعانك أعنته وإنْ مْرض عدته ...))[٦٧]، تلك الأحاديث النبوية وسواها في الترغيب والتشجيع على عيادة المريض دفعت المسلمين الى ممارسة هذه الأخلاقيات الطيبة والتسابق إليها لما فيها من أجر وثواب يجزى عليها المسلم فكان ذلك حالهم على مر العصور إتباعاً لسنة النبي (ﷺ) وتنفيذاً لها.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن سعد أن رسول الله (ﷺ) كان يعود المريض[٦٨]، ويمسح بيده على وجهه وصدره ويقول:((أذهب البأس رب الناس واشف وأنتَ الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً))[٦٩]، وروي أن الرسول (ﷺ) ذهب يعود سعد بن أبي وقاص(ﷺ) في مرضه فاستأذنه سعد أن يوصي بثلثي ماله؛ لأنَّ ماله كثير ولم يكن له من الأولاد سوى ولد واحد فلم يوافق على ذلك، وأراد سعد أن يوصي بنصف ماله للمحتاجين من

المسلمين فلم يوافق وطلب أنْ يوصي بالثلث فوافق على ذلك وقال (ﷺ): ((الثلث كثير، إنك إنْ تترك ولدك أغنياء خيرٌ من أن تتركهم عالةً يتكففون الناس، إنك لن تنفق نفقةً إلا أُجرتَ عليها حتى اللقمة تجعلها في فيّ امرأتك)) وقال رسول الله (ﷺ) :((إنّ نفقتكَ من مالك لك صدقة وإنَّ نفقتك على عيالك لك صدقة وإنَّ نفقتك على أهلك صدقة))[٧٠].

وذهب الرسول(ﷺ) الى أبي سلمة بن عبد الأسد يعوده فتوفي عند وصوله فصاحت النساء فطلب منهن أن لا يقلن إلا خيراً؛ لأنَّ الملائكة تحضر الميت أو أهل الميت فيؤمنون على دعائهم ودعا له رسول الله (ﷺ): ((اللهم أفسح له في قبره وأضيء له فيه وعظم نوره وأغفر ذنبه، اللهم أرفع درجته في المهديين واخلفه في تركته في الغابرين وأغفر لنا وله يارب العالمين)) ثم قال إنَّ الروح إذا خرجت تبعها البصر، أما رأيتم شخوص عينيه[٧١]))، وروي أن الرسول (ﷺ)عاد أسعد بن زرارة (ﷺ) من الأنصار وكواه من الذبحة في حلقه[٧٢].

وكان النبي(ﷺ) يعود النساء في مرضهن، فذُكر أنه عاد أم السائب وهي من المهاجرات، وقد أصابتها الحمى فقالت: الحمى أخزاها الله، فقال لها(ﷺ):((لا تسبيها فإنها تُذهبُ خطايا المسلمين كما يُذهب الكير خبث الحديد))[٧٣]، وعن أم عمارة نسيبة بنت كعب من بني النجار أن الرسول(ﷺ) دخل عليها يعودها فقدّمتْ له طعاماً فأكل منه ودعاها لتأكل معه فكانت صائمة فقال (ﷺ): ((إن الصائم إذا أُكل عنده لم تزل الملائكة تصلي عليه حتى يُفرَغُ من طعامهِ))[٧٤] .

وبهذه السنن الطيبة من رسول الله(ﷺ) قدّم للمسلمين مثالاً جميلاً يحتذى به فيالتواد والتراحم بينهم ولا غرابة في هذا فهو(ﷺ) الرحمة المهداة من رب العالمين[٧٥] غير مفرق بين رجل وامرأة أو غني و فقير[٧٦]، ومن أحاديثه المأثورة قوله (ﷺ): ((من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة)) قيل: ((يارسول الله وما خرفة الجنة قال جناها[٧٧])).

ولم تكن عيادته المريض مقصورة على المسلمين، بل تعداها إلى غير المسلمين فقد روي أنه (ﷺ) ذهب ليعود غلاماً من اليهود كان قد مرض فجلس عند رأسه وطلب منه أن يُسلم فنظر الطفل إلى أبيه وأسلم فقال النبي(ﷺ):((الحمد لله الذي انقذه بي من النار))[٧٨] . ومما يشار إليه أن زيارة المرضى والاطمئنان على صحتهم لها آثار طيبة في إزالة الضغينة والشحناء

فيما بين المسلمين، وهذا دليل على مدى قوة الترابط والأخوة الإسلامية التي تربوا عليها في مختلف الأماكن والأزمنة مقتدين بسنة الرسول(ﷺ)، ومن الشواهد على ما قام به المسلمون من عيادة المرضى ما رواه ابن سعد وكذلك البخاري من أنَّ عبد الله بن مسعود(ﷺ) دخل على رسول الله (ﷺ) يعوده في مرضه فقال: ((إنك لتوعك وعكاً شديداً، قال(ﷺ): إني لأوعك كما يوعك الرجلان منكم فقال: إن لك أجرين، قال: أجل أما أنه ليس من عبد مسلم يصيبه أذى فما سواه إلا حط الله به عنه خطاياه كما تحط هذه الشجرة ورقها))[٧٩]، وروي عن ابن سعد أيضاً أن أم المؤمنين عائشة(رضي الله عنها) كانت تعوذ النبي (ﷺ) في مرضه بالمعوذتين وتنفث وتمسح وجهه بيدها[٨٠]، ومما روي أنَّ صحابة رسول الله (ﷺ) دخلوا عليه يعودونه فصلى بهم قاعداً وهم قيام، فأوما إليهم أن أجلسوا، فلما قضى صلاته قال: ((إنما جُعل الإمام ليؤتم به فإذا كبّر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا و إذا قعد فاقعدوا واصنعوا مثل ما يصنع الإمام))[٨١] .

ومن الذين عادوا رسول الله(ﷺ) في مرضه، عبدالله بن زمعة بن الأسود(ﷺ) وبينما هو عنده دخل بلال (ﷺ) ليعلمه بوقت الصلاة فقال: لعبدالله مُر الناس فليصلوا فأمهم عمر بن الخطاب(ﷺ) وكان صوته جهوراً فسمعه رسول الله(ﷺ) فأمر أن يصلي بهم أبو بكر الصديق[٨٢]، وهو أمر عدّه المسلمون إشارة منه(ﷺ) الى تولية أبي بكر الصديق إمامة الصلاة وما بعد الصلاة من أمورهم وإنْ لم يعلن ذلك صراحة، وتركه للمسلمين يختارون من يرضونه عليهم، وجاء عبد الرحمن بن أبي بكر ليعوده في مرضه، وجاءت أم بشر بن البراء من الأنصار تعود النبي(ﷺ) في مرضه فلم تجد مثل الحمى التي أصابته على أحد فقال (ﷺ): ((يضاعف لنا البلاء، كما يضاعف لنا الأجر))[٨٣].

وعن فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة بن اليمان (ﷺ) أنها جاءت مع نسوة إلى الرسول (ﷺ) يعدنه في مرضه فقلن: يا رسول الله لودعوت الله فأذهب عنك هذه الحمى فقال (ﷺ): ((إن أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم))[٨٤] .

مما تقدّم من إشارات تاريخية موثقة بدا جلياً أن المسلمين قد قدموا صوراً رائعة في التراحم والتواد فيما بينهم حتى كانوا بحق خير أسوةٍ للأجيال اللاحقة، كما كانت هذه السلوكيات الطيبة مدعاة للمشركين وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى لإعادة النظر في مواقفهم تجاه الإسلام والمسلمين بعد ما رأوا من مودة وتآخي بين رسول الله(ﷺ) وعامة المسلمين حتى انه كان اذا أصيب أحدهم بمرض يذهب إليه(ﷺ) يعوده، و كذلك الحال بالنسبة للمسلمين عندما مرض الرسول(ﷺ) كانوا يتوافدون إليه ليعودوه في مرضه، وكذلك كان حالهم فيما بينهم.

وقد روى في هذا الشأن أن الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) ذهب الى عبد الله بن العباس(ﷺ) يعوده في مرضه الذي أصيب به فقال عمر له: ((أخلّ بنا مرضك فالله المستعان))[٨٥]، وذكر أن رجلاً دخل على خباب بن الأرت (ﷺ) (ت٣٧ هـ) وهو من المهاجرين البدريين وقد اكتوى بسبع كيات فسمعه الرجل يقول: ((لولا أنّي سمعتُ رسول الله(ﷺ) يقول لا ينبغي لأحد أن يتمنى الموت لألفاني قد تمنيته))[٨٦] ولا ريب في أن لهذه العيادة وسواها ابلغ الأثر في تزود ابن الأرت بمزيد من الصبر والتجلد على قضاء الله تعالى وقدره.

وروي أن الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) جاء يعود أبا عبس الحارثي (ﷺ) وهو من أهل بدر فقال له: ((كيف تجدك، قال: صالحاً، ((وجدنا شأننا كله صالحاً إلا عقولاً هلكت بيننا وبين العمال لم نكد نتخلص منها))[٨٧]، ومما يُذكر أن أبا أيوب الأنصاري (ﷺ) مرض أثناء اشتراكه مجاهداً في حصار القسنطينية سنة (٤٩هـ/٦٦٩م) وأتاه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان يعوده، فقال: ما هي حاجتك، فقال: حاجتي إن أنا مت أدفني في أرض العدو، وكان أبو أيوب يقول: قال الله تعالى: ((أنفروا خِفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون [٨٨]))، ولا أجدني إلا خفيفاً وثقيلاً، ومات ودفن في أرض العدو، إذ لم يزل يزيد يسير به حتى دفنه عند أسوار القسطنطينية بناء على طلبه[٨٩]، وبهذا يضرب الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري أروع صور الأيمان مسترخصاً نفسه في سبيل الله تعالى مصراً على أن يسير به الجند المسلمين ليدفن شهيداً عند أسوار العاصمة البيزنطية كأنها أحسن

عيادة يتلقاها من أمير الجند يزيد بن معاوية الذي لم يكن ليترك أمراً حث عليه الشرع – عيادة المرضى – فما بالك اذا كان المريض صحابي جليل كأبي أيوب الأنصاري(ﷺ) .

وجاء من المسلمين لعيادة أبا دجانة (ﷺ) وهو مريض وكان وجهه يتهلل عرقاً، فقيل له: ما لوجهك يتهلل فقال:((ما من عملٍ شيء أوثق عندي من اثنتين أما أحداهما كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً))[٩٠]، وأتى الحجاج بن يوسف الثقفي الى عبد الله بن عمر بن الخطاب(ﷺ) ليعوده وكان قد أصابه رجل من أهل الشام في رجله فقال له الحجاج: ((لو أعلم الذي أصابك لضربتُ عنقه ...[٩١])).

ومما يمكن أنْ نختم به هذا المبحث من التواد والتراحم بين المسلمين ما ذكره بعض المؤرخين من أن رجلاً أتى أبان بن عثمان ابن عفان(ﷺ) يعوده، فقال أبان: من قال حين يصبح ((لا إله إلا الله العظيم سبحانه الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة إلا بالله)) عوفي من كل بلاء[٩٢] .

و مما تقدم ذكره من شواهد تاريخية وثقتّها المصادر المعتمدة يمكن القول أنَّ الصحابة والتابعين كانوا بتوادهم وتراحمهم فيما بينهم وتواصلهم ببعضهم قد قدموا اسمى الأمثلة وأروعها ومرد ذلك دون أدنى ريب ؛ أنهم تعاملوا فيما بينهم وفق ما جاء به الإسلام من تشريع وما حثهم عليه رسول الله(ﷺ) من الأخلاق الفاضلة بينهم ولا سيما عيادة المريض لما لها من آثار في التخفيف عن المريض، فكان نهجهم السير على الطريق الذي أرشدهم اليه النبي(ﷺ)، وإن الحكمة والموعظة التي كانت تصدر من المريض أو الزائر–عصرذاك– لها الأثر البالغ في أن تقتدي بهم الأجيال في عصرنا الحالي وأن تكون لنا أسوة حسنة أولاً برسول الله(ﷺ) وثانياً بصحابته والتابعين الذين ضربوا أروع الأمثلة في الالتزام بالدين والأخلاق الفاضلة والسجايا الطيبة في تعامل المسلم مع أخيه المسلم .

المبحث الثالث
التعزية ودفن الموتى

ومن السلوكيات الطيبة التي تعد بحق شكلاً آخر من أشكال العلاقات الاجتماعية للفرد المسلم عصر ذاك حضور الميت وغسله وتكفينه والسير في جنازته ودفنه فكانت تلك سنّة رسول الله(ﷺ) وسار عليها المسلمون من بعده.

وإن فاجعة الموت وفقدان الأعزاء لها أثرها البالغ في نفوس ذويهم وهذا ما كان يدفع بالمسلمين إلى أن يعزى بعضهم بعضاً على المصاب الذي يلحق بهم ومما روى في ذلك أنه كان إذا احتضر المسلم قبل الموت كان الصحابة يخبرون الرسول (ﷺ) فيحضره ويستغفر له حتى يقُبضَ ثم يشهد جنازته[٩٣]، وقد خشي المسلمون المشقة على النبي(ﷺ)، فأخذوا يحملون الميت بعد أن يتوفاه الله تعالى الى مكان عند بيته (ﷺ) ليصلي عليه ويستغفر له وسمي ذلك المكان موضع الجنائز[٩٤]، وفي بعض الأحيان يصلي على الجنازة في المسجد وعندما قَدِم أحد وفود القبائل العربية ليعلنوا إسلامهم وجدوا رسول الله (ﷺ) يصلي على جنازة في المسجد[٩٥]. وما ركب في جنازة قط، وكان إذا شهد الجنازة أكثر الصمت، ويحدث نفسه بأمر الميت وما يرد عليه وما هو مسؤول عنه[٩٦]، وكان وصولاً لذوي المصائب والأحزان[٩٧].

وفي باب التعزية وما نهى عنه الرسول (ﷺ)، أنه عندما استشهد جعفر بن أبي طالب(ﷺ) جاء إلى بيته وضم أبناءه وأعتنقهم وذرفت عيناه الدمع وأخبر زوجته باستشهاده وطلب منها أن لا تقول هجراً ولا تضرب صدراً، وقال:على مثل جعفر فلتبكي الباكية، ثم قال:((اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم))[٩٨].

ونهى المصطفى (ﷺ) وهو على المنبر عن النياحة كأشد ما نهى عنه [٩٩]، وعن امرأة من المبايعات قالت: ((فيما أخذ علينا رسول الله(ﷺ) أنْ لا نعصيه فيه من المعروف أن لا نخمش وجهاً ولانشق جيباً ولا ننشر شعراً ولا ندعوا ويلاً))[١٠٠]، وعندما توفيت رقية بنت الرسول(ﷺ) بكت النساء عليها وكان عمر ابن الخطاب(ﷺ) يضربهن بسوطه، فأخذ النبي (ﷺ) بيده وقال له: دعهن يبكين ثم قال لهن:((أبكين و إياكن ونعيق الشيطان مهما يكن من القلب

والعين فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان))، فجلست فاطمة على شفير القبر إلى جنب الرسول(ﷺ) وهي تبكي وهو يمسح الدمع عن عينها بطرف ثوبه، وشوهد(ﷺ) جالساً عند قبر ابنته أم كلثوم وعيناه تدمعان، وصلى عليها(١٠١).

وذُكر أن أم المؤمنين أم حبيبة (رضي الله عنها) عندما توفي والدها أبو سفيان، دعت بطيب فطلت به ذراعيها ثم قالت: ((إني عن هذا لغنية لولا سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً))(١٠٢).

ومما يشار إليه أن رسول الله (ﷺ) لم يغسل شهداء معركة احد وقال: ((أنا الشهيد لى هؤلاء لفوهم في دمائهم فإنه ليس من جريح يجرح في سبيل الله إلا جاء جرحه يوم القيامة يدمي لونه لون الدم وريحه ريح المسك (١٠٣)))، فكان حمزة بن عبدالمطلب عم الرسول (ﷺ) أول من كبر عليه أربع تكبيرات ثم جمع إليه الشهداء فكان كلما أُتي بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة، فقال النبي(ﷺ): ((احفروا واعمقوا واوسعوا وقدّموا أكثرهم قرآنا (١٠٤)))، وسمع (ﷺ) بكاء الأنصار على شهدائهم فقال: ولكن حمزة لا بواكي له، فجاءت نساء الأنصار إلى باب النبي(ﷺ) وبكين على حمزة فدعا لهن وأمرهن بالانصراف وبقين على هذه الشاكلة إذا توفي من الأنصار بدأن بالبكاء على حمزة ثم على ميتهن (١٠٥).

وعن جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: أدفنوا عبدالله بن عمرو وعمرو بن الجموح في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء، وقال أدفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر وكانا من شهداء معركة أحد، وكان قبرهما مما يلي المسيل فدخله سيل المطر فحفر عنهما وتبين عليهما أكفانهما وعبدالله قد أصابهُ جرح في وجهه ويده على جُرحه فأزيلتْ يدهُ عن الجرح فأنبعث الدم منه فرُدتْ اليد الى مكانها فسكن الدم، وقال جابر رأيت أبي في حفرته كأنه نائم ولم يتغير من حاله شيء وكان كفنه الذي على وجهه كما هو ونبات الحرمل على قدميه كهيئته حين وضعوه وقد مضى على ذلك ست وأربعون سنة(١٠٦).

ولما أُستشهد زيد بن حارثة(ﷺ) في معركة مؤتة(٨هـ/٦٢٩م) طعناً بالرماح صلى عليه الرسول (ﷺ) وقال: ((استغفروا له وقد دخل الجنة وهو يسعى))، وأتى (ﷺ) الى بيت زيد وقد جهشت بنت زيد في وجهه فبكى حتى انتحب فقال له سعد بن عبادة(ﷺ): ما هذا يا رسول الله، قال: ((هذا شوق الحبيب إلى حبيبه))[١٠٧]. وفيما يخص الكفن عند استشهاد مصعب بن عمير(ﷺ) يوم أحد لم يجدوا شيئاً يكفنونه فيه إلا ثوب قديم غطوا فيه رأسه وجعلوا نبات الحرمل على قدميه، وعند الدفن وقف المصطفى(ﷺ) على قبره فقال: ((لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمةً منك ثم أنت أشعث الرأس))[١٠٨].

وروي عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أن الرسول (ﷺ) قبّل عثمان بن مظعون (ﷺ) عندما توفي فكانت دموعه تسيل على خد عثمان وقال فيه انه خرج من الدنيا ولم يحمل منها سيئاً [١٠٩]، ويروى أن الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) لما توفي عثمان بن مظعون (ﷺ) (٣هـ/٦٢٤م) ولم يستشهد قال:((هبط من نفسي هبطة ضخمة فقلت انظروا الى هذا الذي كان أشدّنا تخلياً من الدنيا ثم مات ولم يقتل فلم يزل بتلك المنزلة من نفسي حتى توفي رسول الله (ﷺ) فقلت إن خيارنا يموتون، ثم توفي أبو بكر(ﷺ) فقلت إن خيارنا يموتون، فرجع عثمان في نفسي إلى المنزلة التي كان بها قبل ذلك))، ودفن عثمان بن مظعون(ﷺ) بالبقيع وكان رسول الله(ﷺ) واقفاً على شفير القبر، وأمر بشيء فوضع عند رأسه وقال هذه علامة قبره[١١٠]

وتوفي أسعد بن زرارة(ﷺ) فحَضرَ النبي (ﷺ) غسله وكفنه في ثلاثة أثواب وصلى عليه وكان يمشي أمام الجنازة ودفن بمقبرة البقيع[١١١]، وعندما توفيت أم سعد ابن عبادة كان الرسول (ﷺ) غائباً ولما أتى صلى عليها وكان لها شهر حين توفيت وسأل سعد الرسول(ﷺ) هل ينفعها إذا تصدق عنها وأي الصدقة أحب الى الرسول (ﷺ) فأجاب (ﷺ): إن الصدقة تنفعها وطلب منه أن يسقي الماء[١١٢]، ولما حضرتْ الوفاة البراء بن معرور(ﷺ) وهو أحد النقباء السبعين عن الأنصار في بيعة العقبة الثانية، أوصى بثلث ماله لرسول الله (ﷺ) يضعه أينما شاء، وطلب أن يوجهوه إلى القبلة وصلى عليه المصطفى (ﷺ)[١١٣]. وعندما أُستشهد وهب بن قابوس المزني ومعه ابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس (ﷺ) في معركة أحد (٣هـ/٦٢٤م) وقف عليهما الرسول(ﷺ) وهما مقتولان فقال: ((رضي الله عنك فإني عنك راضٍ)) يعني وهب

ووضع المزني في لحده وعليه بُردة لها أعلام حُمر وجُعلتْ على رأسه وأدرج بها طولاً وبلغت نصف ساقيه ووضع الحرمل على قدميه وهو في اللحد، وكان عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص(ﷺ) فيمن حضر دفنه وكانا يقولان: ((فما حال نموت عليها أحب إلينا من أن نلقى الله على حال المزني))[١١٤].

وعندما توفيتْ زينب بنت رسول الله (ﷺ) غُسلتْ وضفر شعرها ثلاث ضفائر وألقي خلفها وقال (ﷺ) في غسلها: ابدأوا بميامنها ومواضع الوضوء[١١٥]. ولما توفي ابراهيم ابن رسول الله (ﷺ) كُسفت الشمس في ذلك اليوم فقال الناس: كسفت لموت إبراهيم فقال النبي(ﷺ): ((إنها لا تُكسف لموت أحد ولا لحياته[١١٦]))، وعن الصحابي الجليل علي بن أبي طالب (ﷺ) أنه غسل النبي(ﷺ) والعباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وأوس بن خولي من الأنصار وأسامة بن زيد بن حارثة(ﷺ)[١١٧]، وهناك رواية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي (ﷺ) كُفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة[١١٨]. وعندما وضع رسول الله (ﷺ) على سريره قال علي بن أبي طالب(ﷺ): هو إمامكم حياً وميتاً، فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً فيصلون عليه صفاً صفاً ليس لهم إمام ويكبرون وعلي يقول:((السلام عليك يا أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أُنزل إليه ونصح لأُمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أُنزل الله إليه وثبتنا بعده وأجمع بيننا وبينه[١١٩])) والناس يقولون آمين آمين حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان[١٢٠]، ولما توفي المصطفى(ﷺ) قال أبو بكر: يدفن في المكان الذي توفي فيه، وقال أبو بكر سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: ((ما مات نبي إلا دفن حيث يُقبض[١٢١])) فرُفع فراشه الذي توفي عليه ثم حفر له تحته ودفن فيه[١٢٢]. فضلاً عن أنه أُلحد له لحداً[١٢٣]، وقال (ﷺ): ((أفرشوا لي قطيفتي في لحدي فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء)) [١٢٤]، ورش الماء على قبر النبي (ﷺ) وشوهد قبره(ﷺ) وقبر أبو بكر وعمر بن الخطاب(ﷺ) مسنمة أي مرتفعة عن الأرض قليلاً[١٢٥]. وقد ندبه وحزن عليه المسلمون حزناً شديداً ومنهم فاطمة ابنته التي قالت حين وفاته: ((يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه الى جبريل ننعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه)) [١٢٦] وبكته أم أيمن وقالت:((أما والله ما أبكي عليه إلا أكون

أعلم أنه ذهب إلى ماهو خيرٌ له من الدنيا ولكن أبكي على خبر السماء أنقطع))[١٢٧]. وقد حزن عليه رجل من أصحابه حتى أنه عندما ذهب بصره ودخل عليه الناس يعودونه قال: إنما كنت أُريدهما لأنظر بهما إلى رسول الله (ﷺ) فأما قبض الله نبيه فما يسرني أن أنظر بهما[١٢٨]. مهما يكن من أمر فقد توفي الرسول (ﷺ) يوم الأثنين حين زاغت الشمس ودفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة (١١هـ/٦٣٢م)، وهو ابن ثلاث وستين سنة[١٢٩].

وأوصى أبو بكر ابنته عائشة أم المؤمنين اذا مات أن تغسل ملابسه القديمة وتكون هي أكفانه وطلبت منه أن يكفن في كفن جديد فقال:((إن الحي هو أحوج يصون نفسه ويقنعها من الميت إنما يصيرُ الكفن إلى الصديد والى البلى))[١٣٠]، وأوصى أنْ تغسله زوجته أسماء بنت عميس[١٣١]، وأن يدفن الى جنب رسول الله (ﷺ) فلما توفي سنة (١٣هـ/٦٣٤م) حفر له وجعل رأسه عند كتفي الرسول(ﷺ) وألصق اللحد بقبر المصطفى(ﷺ) وجعل قبر أبو بكر مثل قبر النبي(ﷺ) مسطحاً ورش عليه بالماء[١٣٢].

وروي أن عمر بن الخطاب (ﷺ) أرسل إلى عائشة أم المؤمنين يستأذنها في أن يدفن مع صاحبيه النبي(ﷺ) وأبي بكر، فأذنت له وكانت لا توافق على ذلك إذا طلب منها، ودفن مع صاحبيه في بيت الرسول(ﷺ)[١٣٣]، وعن عبدالله بن عمر(ﷺ) أن أباه غسل وكفن في ثلاثة أثواب وحنط بالمسك وصلى عليه في المسجد النبوي[١٣٤]. وذُكر أنه جاء رجل متأخر وقد صُلي عليه فقال: ((والله لئن كنتم سبقتموني بالصلاة عليه لا تسبقوني بالثناء عليه فقام عند سريره وقال: نعم أخو الإسلام كنت يا عمر جواداً بالحق بخيلاً بالباطل، ترضى حين الرضى وتغضب حين الغضب، عفيف الطرف طيب الظرف، ولم تكن مداحاً ولا مغتابا[١٣٥]))، ودخل علي بن أبي طالب(ﷺ) على عمر وهو مسجى فقال له كلام حسن منه: ((ما على الأرض أحدٌ ألقى الله بصحيفته أحبُ إلي من هذا المسجى بينكم))[١٣٦].

وفي مجلس العزاء، بعدما رجع المسلمون من الجنازة لدفن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ) (٢٣هـ/٦٤٣م) جيء بالطعام ووضعت الموائد فلم يأكل الناس منها للحزن الذي هم فيه، فقال العباس بن عبدالمطلب (ﷺ): ((أيها الناس إن رسول الله (ﷺ) قد مات فأكلنا بعده وشربنا، ومات أبو بكر فأكلنا بعده وشربنا، وأنه لابدّ من الأجل فكلوا من هذا الطعام[١٣٧])) ثم مدّ العباس يده فأكل ومدّ الناس أيديهم فأكلوا[١٣٨]. وحين توفي العباس بن عبدالمطلب(ﷺ)(٣٢هـ/٦٥٢م) حضر أُناس كثر من المهاجرين والأنصار ونسائهم وبكوا عليه وحضر الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) غسله فكبَّر عليه وغسله علي بن أبي طالب وبناء العباس عبدالله وعبيدالله وقثم، وحدّت عليه نساء بني هاشم عاماً كاملاً، ودفن بمقبرة البقيع[١٣٩].

ومما حفلت به المصادر في هذا السياق أن ولاة أمور المسلمين سواء الخلفاء أو عمالهم على الأقاليم كانوا يحضرون الجنازة ويكبرون ويصلون عليها[١٤٠]، وصلى المسلمون على أمير المؤمنين عثمان بن عفان(ﷺ) ودفن في حش كوكب وهي مقبرة بني أمية في البقيع(٣٦هـ/٦٥٦م)[١٤١]، وأوصى عمار بن ياسر(ﷺ) بأن يدفنوه بثيابه؛ لأنه مخاصم وطلب أن لا يغسلوا عنه دماً[١٤٢] أقتداءً بسنة رسول الله ، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص(ﷺ) أن أباه أوصاه إذا مات أن يغسله بالماء ثلاث مرات ويجففه بثوب في كل مرة وإذا كفنه يأزره عليه؛ لأنه مخاصم وطلب منه إذا مشى في الجنازة أن يمشي بين المشيتين ويكون خلف الجنازة؛ لأن مقدّمها للملائكة وخلفها لبني آدم [١٤٣].

ومما يؤكد عناية ولاة الأمور بالجنائز ما ذُكر أن محمد بن علي بن أبي طالب(ﷺ) المسمى (ابن الحنفية) عندما توفي دفن في البقيع في سنة (٨١هـ/٧٠٠م) وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان(ﷺ) الذي كان والياً للمدينة لان الإمام أولى بالصلاة على الميت[١٤٤]، وأوصى سعيد بن المسيب أنْ لا يضربوا على قبره فسطاطاً ولا يحملوه على قطيفة حمراء ولا يتبعونه بنار ولا يؤذنوا به أحداً ولا تتبعه صائحة تقول فيه ماليس فيه، ورش على قبره الماء[١٤٥]، وأوصى القاسم بن محمد بن أبي بكر أن يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها وأراد منه ابنه أن يكفن بثوب جديد، ولكنه أراد أن يكفن مثلما كفن ابا بكر وقال : الحي أحوج إلى الثوب الجديد من الميت[١٤٦]، وفي هذا إشارة إلى مدى زهده بعروض الدنيا وهو مقبل إلى ربه عز

وجل، فضلاً عن قلة الجديد من القماش بل ربما ندرته والحي من أهل الحجاز أحوج إليه عصرذاك .

وروي أنه كان على قبر عبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب فسطاطاً ورش على قبره الماء[١٤٧]، وأوصى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أن يسرعوا به المشي ويكفن في قطن ولا يحنطوه بمسك، توفي في سنة(٩٤هـ/ ٧١٢م) بالمدينة المنورة ودفن في البقيع[١٤٨]، وروي عن الحسن البصري أنه أوصى كاتبه عندما حضرته الوفاة سنة (١١٠هـ/٧٢٨م) بقوله: اكتب ((هذا ما يشهد به الحسن بن أبي الحسن، يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله من شهد بها صادقاً عند موته دخل الجنة [١٤٩])).

ويشار الى أن عائشة أم المؤمنين كانت قد أوصت أن لا يتبعوها بنار ولا يجعلوا تحتها قطيفة حمراء، ودفنت بالبقيع[١٥٠]. ووضع نعش على سرير أم المؤمنين حفصة بنت عمر(رضي الله عنها)، ودفنت بالبقيع[١٥١]، وكانت زينب بنت جحش أول نساء الرسول (ﷺ) لحوقاً به وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب وصلى عليها، وكفنت في ثوب هي أعدته[١٥٢]، وتوفيت ميمونة أم المؤمنين(رضي الله عنها) سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م وهي آخر من توفي من أزواج النبي(ﷺ) وصلى عليها عبدالله بن عباس (رضي الله عنه)، ووضعوا رداء تحت رأسها فأنتزعه ابن عباس وألقاه ووضع حجراً تحت رأسها[١٥٣].

المبحث الرابع
الزواج

أفرد هذا المبحث للحديث عن الزواج والأعراس ضمن علاقات المسلم خارج نطاق التعامل الأسري أو العلاقة الزوجية داخل البيت، وذلك لأن الزواج من سنن الإسلام وفيه شروط: الأول منها: القبول والرضى بين الطرفين الرجل والمرأة، والثاني: حضور شاهدين على إبرام عقد الزواج حتى وإن كان نظرياً، والثالث: الصداق ودفع مهر المرأة، والرابع: الإشهار بإقامة الوليمة ودعوة الناس لحضورها فيكون بمثابة إعلان عن ذلك. كل هذا دفع إلى إلحاق المبحث بهذا البحث.

حث الدين الإسلامي على الزواج لما فيه من نعمة أنعم الله سبحانه وتعالى بها على الإنسان منها: حفظ عفة الرجل والمرأة والابتعاد عمّا حرم الله تعالى، وتكوين الأسرة الصالحة من البنين والبنات، وقد تبين ذلك من قوله عز وجل: ((وانكحوا الأيمى منكم والصلحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم [١٥٤])). ونعمة الزواج من النعم التي تستحق الشكر لله تعالى بدليل قوله جل شأنه((والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون [١٥٥])). وقوله سبحانه وتعالى((فانكحوا ما طاب من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم [١٥٦])) .

وجاءت السنة النبوية مكملة لما جاء في القرآن الكريم من التشجيع على الزواج والحث عليه لما فيه من فوائد على الإنسان مرّ ذكرها وذلك في قوله(ﷺ): ((يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء))[١٥٧]، وقوله(ﷺ): ((تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ومن كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء))[١٥٨]. وقال(ﷺ):((من أحب سنتني فليستن بسنتي، ومن سنتي النكاح))[١٥٩]. وعن أنس بن مالك(ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: ((إنما حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني الصلاة))[١٦٠]. وعن أبي هريرة أنّ النبي(ﷺ) قال:((ثلاثة كلهم حق على الله عوانه، المجاهد في سبيل الله، والناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء))[١٦١]، كل تلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، دفعت بالمسلم إلى الزواج وعدم اقتصاره على زوجة واحدة ؛ بل جعل له الحق في الزواج بأربع نساء إذا كان يستطيع ذلك، ومن الأمثلة على الزواج وما يترتب عليه من مسائل شرعية من مهر وحضور الشهود وإقامة ولائم الأعراس وغير ذلك، ما روي عن عبدالله بن عباس(ﷺ) أن خديجة بنت خويلد(ﷺ) عندما تزوجها رسول الله (ﷺ) كان عمرها ثمانية وعشرين سنة ومهرها أثنتي عشرة أوقية [١٦٢] من الفضة على ما يبدو لما عرف عن رسول الله(ﷺ) من تواضع إن لم يكن عسر الحالة المعاشية عصر ذاك .

والمهر من حقوق المرأة المادية على الرجل تستحقها بالزواج منه ويكون ملكاً خالصاً لها ليس لأبيها أو وليها نصيب فيه إلا بمحض إرادتها لقوله تعالى:((وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئا[١٦٣])). ومما يشار إليه أن الفرد العربي – قبل الإسلام – كان حريصاً في اختياره بأن تكون زوجته من ذوات الحسب والنسب وعندما جاء الإسلام عزز هذا الجانب بقوله(ﷺ): ((تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فأظفر بذات الدين تربت يداك))[١٦٤]. وبدءاً من الرسول(ﷺ) فكان اختياره لأزواجه على الأغلب وفق هذه المبادئ، فذكر ابن سعد في ذلك أن خديجة بنت خويلد كانت امرأة حازمة جلدة شريفة، وهي من أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير تلك الصفات دفعت برسول الله (ﷺ)إلى الزواج منها[١٦٥]، وتزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش فتنصر ومات هناك، فتزوجها بعده النبي(ﷺ) وكان صداقها من النجاشي أربعمائة دينار[١٦٦]، وتزوج مارية القبطية وهي أم ابراهيم بن رسول الله (ﷺ) اهداها له المقوقس ملك القبط[١٦٧]، وكان زواجه (ﷺ) من جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار زعيم بني المصطلق وهم من خزاعة، على صداق قدره عتق أربعين رجلاً من قومها[١٦٨]، وعندما بعث النبي(ﷺ) عبد الرحمن بن عوف(ﷺ) الى دومة الجندل يدعوهم إلى الإسلام قال له: إن إستجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فتزوج تماضر بنت الأصبغ بن عمرو الكلبي سيد قومه، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن[١٦٩].

وكان مما أكّد عليه الإسلام في الزواج إقامة الولائم في هذه المناسبات كإعلان عنه وكذلك الاعتناء بالعروس وبمظهرها لكي تكون بالشكل الذي يليق بها، وروي في ذلك أنَّ النبي(ﷺ) عندما تزوج صفية بنت حيي بن أخطب سيد بني النضير، أقام وليمة من الأقط والتمر والسمن ودعا الناس وأكلوا حتى شبعوا وفي جانب الاعتناء بالعروس أمر النسوة بالاعتناء بها وتهيئتها وتجميلها[١٧٠]. وعن أم سلمة عندما تزوجها رسول الله (ﷺ)، ودخلت البيت فإذا بجرة فيها شعير ورحى وبرمة وقدر فأخذت الشعير وطحنته ثم عصدته في البرمة، فكان ذلك طعام رسول الله (ﷺ) وأهله في ليلة عرسه[١٧١]. وعندما دفع النجاشي صداق أم حبيبة وأراد الناس أن

يذهبوا طلب منهم أن يجلسوا؛ لأن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل الطعام على تزويجهم فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا(١٧٢)،

وكانت وليمته (ﷺ) عندما تزوج زينب بنت جحش شاة ذبحها فأشبع الناس خبزاً ولحماً، ثم خرج فصنع كما كان يصنع إذا تزوج، فقد كان يأتي إلى بيوت نسائه يسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعون له(١٧٣). وروي أن جويرية بنت الحارث زوج النبي(ﷺ) قالت له: إن نساءه يفخرن عليها ويقلن لها لم يتزوجك رسول الله(ﷺ) فقال (ﷺ):((ألم أعظم صداقكِ ألم أعتق أربعين من قومكِ)) دلالة على أن الصداق يعني مظهر من مظاهر إعلان الزواج(١٧٤)، وعندما تزوج المصطفى (ﷺ) ميمونة على مهر قدره خمسمائة درهم وولي نكاحه إياها عمه العباس(١٧٥).

والمهر على نوعين: مادي وفيه يدفع مبلغ من المال صداق للمرأة والثاني معنوي لا مال فيه، ومثال ذلك عندما خطب زيد بن سهل من بني النجار أم سليم فقالت له: إنها تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن تبعها على ذلك تزوجته فقال: إنه على مثل ماهي عليه وأصبح مسلماً فتزوجته وكان صداقها الإسلام(١٧٦).

وفيما يتعلق بالاحتفال بالعرس وما يصاحبه من ضرب على الدفوف فإن ذلك كان مسموحاً به ضمن حدود الشرع الإسلامي وعدم الخروج عنه، ففي هذا السياق رويَ أن النبي(ﷺ) حضر عرس وكانت فيه جاريتان تضربان بدف وتندبان شهداء معركة بدر، وقالتا فيما تقولان: ((وفينا نبيٌ يعلم ما يكون في غدِ فقال:(ﷺ) أما هذا فلا تقولاه))(١٧٧).

وأعطى الإسلام للمرأة حرية اختيار الزوج؛ لأن في ذلك نتائج ايجابية تفضي إلى ديمومة الحياة الزوجية وانعكاسها على الأبناء في نشأتهم النشأة الصحيحة، وذُكر في ذلك أن امرأة من الأنصار استُشهد زوجها في معركة أحد وأراد أبوها أن يزوجها من رجل لا ترغب فيه فذهبت إلى النبي(ﷺ) فأخبرته أن عم أولادها أحب إليها فجعل الرسول(ﷺ) أمرها إليها(١٧٨). وعندما خطب علي بن أبي طالب(ﷺ) فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، سألها أبوها عن رأيها فسكتت فزوجها منه، فباع علي بعيراً له وبعض متاعه حتى بلغ الصداق أربعمائة وثمانين درهماً،

وقال له النبي(ﷺ): ((إنه لابدّ من وليمة فأعطاه سعد بن عبادة بإناء فتوضأ فيه ثم فرغه على علي وقال:((اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسليهما [١٧٩])) .

وفيما يتعلق بالمهر يروى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(ﷺ) أمهر أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (أربعين ألف درهم) وعندما خطبها من أبيها قال له: إنها صغيرة السن فعتب عليه عمر فأمر علي بها فتزينت وأعطاها برداً بعد أن طواه وطلب منها الذهاب الى أمير المؤمنين عمر وتقول له: إن أباها يقرئه السلام ويقول: إن رضي البرد يمسكه وإن لم يرضَهُ يرده، فقال لها عمر: بارك الله فيكِ وفي أبيكِ قد رضينا، وعندما رجعت أخبرت أباها أنه لم ينظر إلى البرد إلا إليها فزوجها إياه وولدت له زيداً[١٨٠].ولا ريب في أن مثل هذه الروايات فيها بيان لمنزلة الخاطب وهو عمر بن الخطاب ومنزلة المرأة التي خطبها وهي بنت على بن ابي طالب(ﷺ) ، الا انها لا تخلو من المبالغة في إيراد أرقام المهور، إذ إن امتلاك مبالغ بهذا القدر من قبل هؤلاء الصحابة ليس بالأمر الهين عصر ذاك لقلتها وتواضع مواردهم المالية، ولكن بالإمكان قبولها بشيء من الحذر اذا افترضنا ان هذا الزواج قد تم بعد تدفق عائدات الفتوحات الإسلامية على المدينة المنورة وهو ما لم نتمكن من الوقوف على تاريخه بالتحديد . وعن عبدالله بن عمر(ﷺ)أن أباه عمر بن الخطاب(ﷺ) أصدق عنه صفية بنت أبي عبيد الثقفي أخت المختار بن أبي عبيد وكان صداقها اربعمائة درهم وزاد ابن عمر الصداق مائتي درهم سراً[١٨١]، و اشارت بعض المصادر الى ان عبدالرحمن بن عوف(ﷺ) قال لرسول الله (ﷺ) أنه تزوج فسأله(ﷺ) عن صداقها فقال إنه أصدقها وزن نواة من ذهب وقال له: أولم ولو بشاة[١٨٢].

وروي أن خالد بن سعيد بن العاص عندما تزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام كان صداقها أربعمائة دينار، وعندما أراد أن يعرس بها، طلبت منه أن يتأخر حتى يعود من الجهاد في سبيل الله فقال لها: إن نفسه تحدثه أنه سيصاب عند لقائه العدو فأعرس بها وأقام وليمة في ذلك الصباح ودعى أصحابه إلى الطعام، وقد حدثت المعركة فيما بعد وأستشهد خالد بن سعيد فشدت أم حكيم عليها ثيابها ولبست الدرع وتقنعت وقتلت بعمود الخيمة التي أعرس بها خالد سبعة رجال من جيش الروم، وكانت الواقعة في مرج الصفر لقتال الروم في سنة (١٤هـ/٦٣٥م) في خلافة عمر بن الخطاب(ﷺ)[١٨٣].

وللإشارة إلى الخطبة بوصفها من شروط الزواج، ذُكر أن أهل بيت من المسلمين جاؤوا الى رسول الله(ﷺ) وطلبوا منه أن يزوج أختهم من رجل، فقال لهم: أين أنتم من بلال، فجاؤوا المرة الثانية والثالثة وطلبوا نفس المطلب فقال لهم (ﷺ)((أين أنتم عن بلال، أين أنتم عن رجل من أهل الجنة)) فزوجوه أختهم(١٨٤). وروي أن عبدالله ابن عمر(ﷺ) أدركه عروة بن الزبير(ﷺ) في الطواف وخطب ابنته فلم يرد عليه ابن عمر، فجاءه عروة الى البيت فقال له ابن عمر: إنه في مكان يترأى الله بين عينيه وذلك مامنعه أن يجيبه فدعا ابن عمر ابناءه ولما حضروا حمد الله وأثنى عليه فقال لهم: إن عروة جاء يخطب أختهم وأنه سوف يزوجها منه على ما أخذ الله به على الرجال للنساء، إمساك بمعروف او تسريح بإحسان، وعلى ما يستحل به الرجال فروج النساء فزوجه ابنته على بركة الله ولما أقام عروة وليمة العرس بعث إلى ابن عمر يدعوه فحضر وكان صائماً وقال: لو دعوتني أمس لم أصم وأنصرف(١٨٥).

وفيما يخص التهييء للعرس والظهور بالمظهر اللائق بهذه المناسبة سواء للنساء أو الرجال، روي أن القاسم بن محمد بن أبي بكر حين أعرس لبس رداءً ملوناً بلون الزعفران الأصفر(١٨٦) وربّ سائل يسأل هل كان هذا لوناً مميزاً في الأعراس ؟ أم انه تجمل بما تيسر عنده من اجود الثياب، الحقيقة لم نتمكن من الوقوف على اجابة قاطعة بهذا الشأن، لكن الراجح أن الرجال وحتى النساء كانوا يتزينون ويتجملون بما تيسر لهم من الطيوب والثياب الحسنة التوفرة لديهم .

المبحث الخامس
المجالس والأندية

من المعلوم تاريخياً أن المجالس والأندية كانت صورة أخرى من صور علاقات المسلمين الاجتماعية ، إذ إن المسلمين في مكة كانوا يعقدون مجالسهم الخاصة في دار الأرقم(١٨٧) بن أبي الأرقم، وحينما هاجر رسول الله (ﷺ)إلى المدينة، نزل أولاً بقباء على كلثوم(١٨٨) بن هدم، وبعد وصوله (ﷺ) الى المدينة المنورة كانت له مجالس يعقدها مع أصحابه، فإذا ما خرج من منزله، جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة الذي يقال له بيت العزاب، وكان منزل العزاب من أصحاب رسول الله(ﷺ)(١٨٩).

وحينما انتقل رسول الله(ﷺ)، إلى دار بني مالك بن النجار بنى فيها مسجده ومساكنه، وعقد أول خطبة في مسجده بعد الهجرة بحضور المهاجرين والأنصار، يشرح لهم فيها أمور دينهم (١٩٠) وكثيراً ما كان رسول الله(ﷺ) يتفقد أصحابه، متسائلاً أين فلان وفلان وهذا دليل على الترابط الاجتماعي وتعزيز الصلات بين المسلمين، وكانت هناك مجالس خاصة للنساء، حينما طلبن من رسول الله(ﷺ) أن يخصص لهن يوماً لتفهم أمور دينهن(١٩١)، وكذا الحال بالنسبة لفقراء المسلمين من أهل الصفة كانت لهم مجالس تعقد في مؤخرة المسجد، بحضور الرسول (ﷺ)، وقد استغل أهل الصفة هذه المجالس لمناقشة شؤونهم الدينية (١٩٢) . وذكر أنه كانت في المدينة المنورة دار تعرف بدار القراء، وهي دار مخرمة بن نوفل(١٩٣) فضلاً عن أن هناك مجالس خاصة بالأنصار، وكان رجل من الأنصار يعرف بالبذاءة، ومسابة الناس، فقال رسول الله (ﷺ): ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)) (١٩٤) كما كان للأنصار ناديهم الخاص يعرف بسقيفة بني ساعدة، يعقدون فيه اجتماعاتهم الخاصة، كما حصل في ترشيح سعد بن عبادة لمنصب الخلافة، بعد وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام(١٩٥) . ولم تقتصر مجالس المسلمين على الأمور الدينية فقط، بل هناك مجالس للفكاهة والمزاح، يحضرها رسول الله (ﷺ)، يمازح فيها أصحابه(١٩٦) وهذه بلا ريب شواهد حية على التواصل بين المسلمين وحسن علاقاتهم الاجتماعية .

المبحث السادس

الأعياد

أشارت المصادر التاريخية الى أن أهل يثرب كانت لهم – قبل الإسلام – أيامهم، و مواسمهم الخاصة يتزينون فيها بأحسن الملابس، ويمارس صبيانهم أنواع الملاعب، واستعملوا المزامير، والدفوف في إحياء حفلاتهم، مع التغني بأراجيز، و أبيات من الشعر(١٩٧) وبعد الهجرة، ومقدم الرسول (ﷺ) إلى يثرب، استقبله أهلها استقبالاً حافلاً، عبروا فيه عن فرحتهم وحبهم، وقد خرجت النساء والجواري، ينشدن.

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا   مادعا لله داع (١٩٨)

وكان لأهل يثرب يومان يلعبون فيهما، ويلهون، وسأل الرسول (ﷺ) عنهما فقال: ((ما هذان اليومان؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله (ﷺ): إن الله قد أبدلكم بها خيراً منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر)) [١٩٩] وبهذا فانه (ﷺ)، أبطل أعياد الجاهلية، وأحل محلها عيدين في السنة هما عيد الفطر، وعيد الأضحى، فعيد الفطر شكرا لله تعالى على إكمال صوم رمضان فكان ذلك عيد رسول الله (ﷺ)، طاعة لله وعوناً لامته بأرشادهم إلى مصلحة دنياهم التي فيها معاشهم وإلى آخرتهم التي إليها معادهم وبه اقتدى أصحابه والتابعون والعيد الثاني عيد النحر يوم الحج الأكبر الذي يجتمع فيه المسلمون لأداء فريضة الحج، الركن الخامس من أركان الإسلام، ليشهدوا منافع لهم، ولينتفعوا من هذا الاجتماع العام بين المسلمين في تقوية دينهم، و إصلاح دنياهم، وتقوية الصلات والروابط بينهم، ويتعاونوا على البر والتقوى، ويقووا روابط الود و الإخاء بينهم[٢٠٠] .

وأول مظاهر الأعياد هي العبادة والتقوى، لذا شرع الإسلام إلى ان يفتتح المسلمون يوم عيد الفطر، وعيد الأضحى بصلاة العيد، فيها شكر ودعاء، وفيها آلفة وحب ولقاء وتواصل اجتماعي، فعن أبي سعيد[٢٠١] الخدري قال: ((كان رسول الله (ﷺ) يخرج يوم الفطر و الأضحى، فأول شيء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعضهم ويوصيهم ويأمرهم فإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعهُ، أو يأمر بشيء أمر بهِ ثم ينصرف)) [٢٠٢] . ولم يقتصر الخروج إلى صلاة العيد على الرجال فقط بل شمل النساء، فعن أم عطية [٢٠٣] قالت: ((أمرنا أن نخرج فنخرج الحيض والعواتق[٢٠٤] وذوات الخدور[٢٠٥] فأما الحيض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم، ويعتزلن مصلاهم)) [٢٠٦]. ومن سنة الإسلام في يوم عيد الأضحى، التكبير والنحر، فعن أم عطية قالت: ((كنّا نؤمرُ أن نُخرِجَ يوم العيد حتى نخرج البكر من خدرها حتى نخرج الحيض فيكنَّ خلف الناس فيكبرنَّ بتكبيرهم ويُدعونَ بدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته)) [٢٠٧]وعن البراء بن عازب قال: ((سمعت النبي (ﷺ) يخطب، فقال: إن أول ما نبدأ من يومنا هذا أن نصليّ، ثم نرجع فننحر، فمن فعل فقد أصاب سنتنا))[٢٠٨] ومن المظاهر الأخرى في العيد، هي الألعاب التي مارسها أهالي المدينة في أعيادهم للتعبير عن فرحتهم وسرورهم، منها لعب الأحباش[٢٠٩] بالدرق والحراب، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: ((وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فأما سألت النبي (ﷺ)

واما قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فاقامني وراءه خدي على خده وهو يقول دونكم يابني ارفدةَ حتى إذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي))[٢١٠] كما مارس أهالي المدينة الغناء في أعيادهم، وعن عائشة (رضي الله عنها) فقد ذكرت: ((إن أبا بكر الصديق (ﷺ) دخل عليها، وعندها جاريتان في أيام منى تدففان وتضربان والنبي (ﷺ) متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر (ﷺ) فكشف النبي (ﷺ) عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد))[٢١١] و بهذا كانت الأعياد فرصة طيبة للمسلمين ليجددوا حبهم وصفاءهم وصلاتهم الاجتماعية كما جددوا ملابسهم، وليعطوا المحتاج مما أعطاهم الله تعالى، وليصلوا أرحامهم، وليتناسوا هنات الماضي، ومشاحنات الحياة، ليبدءوا بالعيد سعادة لا تنتهي بانتهاء يوم العيد، إنما تستمر بعده، فالعيد فرصة للعودة للود بعد الخصام، ولغسل النفوس كما غسلت الأجسام، وللتعاطف والرحمة والعزاء والمواساة .

هوامش البحث:

(١) عبد الحكيم الكعبي، موسوعة التاريخ الإسلامي (عصر النبوة وما قبله)، دار أسامة (عمان ٢٠٠٣م)، ص١٦٣، جاسم صكبان، تاريخ صدر الإسلام والخلافة الأموية، ص٢٠، خربوطلي، شكران، الحياة الاجتماعية في الحجاز قبيل ظهور الاسلام، ط١، دار رسلان، (دمشق، ٢٠٠٥م) ص١٤٣.

(٢) البخاري، محمد بن اسماعيل(ت٢٥٦ه) صحصح البخاري، تحقيق:مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير (بيروت ١٩٨٧م)، ج٥، ص٢٢٣١ .

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص٢٢٣٢؛ مسلم، ابو الحسين بن الحجاج القشيري(ت٢٦١هـ) صحيح مسلم، تحقيق:محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي، (بيروت د، ت) ج٤، ص١٩٨٢ ؛ القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد(ت٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب (القاهرة د، ت) ج١٤، ص٣٣٣ .

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص٢٢٢٩ ؛ ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي(ت٨٥٢هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق:محب الدين الخطيب، دار المعرفة، (بيروت د، ت) ج١٠، ص٤٠٥ .

(٥) سورة الشعراء : آية ٢١٤ .

(٦) سورة النساء : آية ٣٦ .

(٧) سورة الإسراء : آية ٢٣ .

(٨) ابراهيم، لبيد وفاروق عمر، عصر النبوة والخلافة الراشدة، دار الحرية للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٨٦م)، ص٢٤٠ .

(٩) البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص٢٢٤٢ ؛ مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٩٩.

(١٠) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تقديم: احسان عباس، دار صادر (بيروت١٩٨٥م)، ج١، ص٢٤؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والظلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخرط، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٤٩٠ .

(١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٠٩ .

(١٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١١٣ .

(١٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١١٤ . وللمزيد ينظر: العمري، أكرم ضياء، قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (قطر، ١٩٩٣م)، ج١، ص١٣٢ .

(١٤) سورة القلم : آية ٤ .

(١٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١١٦ .

(١٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٢٢؛البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل(ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ضبط نصوصه:محمود محمد محمود، ط٦، دار الكتب العلمية(بيروت ٢٠٠٩م)ص ٢٥١؛ العيدروس، محمد حسن، الدولة الإسلامية الأولى، دار الكتاب الحديث، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ص٦٤.

(١٧) سورة التوبة : آية ١١٣ .

(١٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٩٢ ؛ ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت٧٢٨هـ/١٣٢٦م)، الاستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، (المدينة المنورة، ١٩٨٢م)، ج٢، ص٢٠٠ .

(١٩) ينظر على سبيل المثال سورة القلم : آية ٤ .

(٢٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٨٢؛ ابن حنبل، احمد عمرو بن ابي عاصم الشيباني(ت٢٨٧هـ) المسند، مؤسسة قرطبة (القاهرة د ت)، ج٣، ص١٢٥؛ ابن عدي، عبدالله بن عدي بن عبدالله(ت٣٦٥هـ) الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق:يحيى مختار، ط٣، دار الفكر (بيروت ١٩٨٨م) ج٢، ص١٨٩.

(٢١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٤٢٤؛ الكتاني، محمداً بن جعفر، (ت١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م)، نظام الحكومة النبوية(التراتيب الإدارية)، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ج٢، ص٤٥٠.

(٢٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٥٤، حادثة بئر معونة حدثت في السنة (٤هـ/ ٦٢٥م)، عندما بعث الرسول(ﷺ) سبعين رجلاً من المسلمين ليعلموا أهل نجد القرآان وعندما نزلوا عند بئر معونة قاتلتهم قبائل سليم من عصية ورعل وذكوان وبني لحيان، وقُتل المسلمين جميعهم، ينظر: الواقدي، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ) مغازي رسول الله (ص)، تحقيق:محمد عبدالقادر، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت٢٠٠٤م)، ج١، ص٢٩٤؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٠٠.

(٢٣) هو زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد الخزرجي، أُسر يوم الرجيع سنة(٤هـ/٦٢٥م) وقتل صبراً، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٥٥؛ الطبرى، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية (بيروت دت) ج٢، ص٧٧.

(٢٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٥٥ ؛ ابن دريد، الاشتقاق، ج١، ص٤٦١ .

(٢٥) وادي القرى، مكان يقع بين المدينة المنورة وبلاد الشام وكان يسكنه قوم ثمود، ينظر: ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت د ت)، ج٢، ص٢٢١ .

(٢٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٩١؛ ابن خياط، أبو عمر خليفة ابن خياط العصفري، (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة ابن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٧٦م)، ص٧٧ .

(٢٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٢٧.

(٢٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٥٢؛ ابن حنبل، أحمد بن محمد، (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٣م)، ج٢، ص٧٩٩ .

(٢٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٥٥.

(٣٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٥٣؛ ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٥، ص١٩٨؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٩م)، ج٢، ص٢٢٨.

(٣١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٥٦؛ البزاز، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، مسند البزاز او ما يسمى البحر الزخار، تحقيق: محفوظ

الرحمن زين الله، ط١، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة، ١٩٨٨م)، ج٥، ص٣٩٥؛ الاصبهاني، حلية الأولياء، ج٤، ص١٦٨ .

(٣٢) سورة القصص: آية ٨٣.

(٣٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣١٣؛ البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، (بيروت، ١٩٨٩م)، ج١، ص١٨٨ .

(٣٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٣١؛ الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبدالله(ت٤٣٠هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٤، دارالكتاب العربي، (بيروت١٩٨٤م)، ج١، ص٩٩؛ السيوطي، ابو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ)، الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير، تحقيق:يوسف النباهي، ط١، ار الفكر (بيروت ٢٠٠٣م) ج١، ص٢٦.

(٣٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٣٣؛ الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ) المعجم الأوسط، تحقيق:حمد عبالمجيد السلفي، ط٢، مكتبة الزهراء(الموصل١٩٨٣م)، ج٩، ص٥٦ .

(٣٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٥٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج١٨، ص١٥٠؛ القاري، علي بن سلطان، (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: جمال عيتاني، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠١ م)، ج٨، ص٢٦٢.

(٣٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٨٦ .

(٣٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٨٦ ينظر: رضا، محمد، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، اعتنى به: أحمد عوض أبو الشباب، المكتبة العصرية، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ص١٨، الجوابرة، فاطمة محمود، موسوعة الخلفاء، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٣م)، ج١، ص١١ .

(٣٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٤٩؛ ابن عساكر،ابو الاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بنغرامة العمروي، دار الفكر (بيروت ١٩٩٥م)، ج٤٣، ص٣٧٢؛ الذهبي، محمد بناحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق:عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت١٩٨٧م)، ج٣، ص٥٧٢ .

(٤٠) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢١٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤١٠ .

(٤١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٨٨؛ ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ) الوفاء بأحوال المصطفى، تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت١٩٨٨م)ج١، ص٢٦٠.

(٤٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٩٤ .

(٤٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١٠ ؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، دار الجيل (بيروت د ت) ج٨، ص٤٨ ؛ العيني، بدرالدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ) عمدة القارى في شرح صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي (بيروت د ت)، ج١، ص١٧٣ .

(٤٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٤ ؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٩٣٢؛ النسائي، سنن النسائي، ج٨، ص٣٣ .

(٤٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٣٥؛ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ت٢٩٢هـ) تاريخ اليعقوبي، دار صادر(بيوت د ت)، ج٢، ص٥٦؛ ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) الثقات، تحقيق: شرف الدين احمد، ط١، دار الفكر (بيروت ١٩٧٥م) ج٢، ص١٨ .

(٤٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٤٤؛ ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق:علي محمد البجاوي، ط١، ار الجيل (بيروت ١٩٩١م) ج٣، ص١٠٧٨؛ الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر(ت

٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ونبع الفوائد، دار الكتاب العربي(بيروت١٩٨٦م) ج٩، ص٢٧٣.

(٤٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٦٠؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٤٠؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٥م)، ج١، ص٤٣٩ .

(٤٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٦١؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص٢٢٣٦.

(٤٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٣٢٩؛ البيهقي،احمد بن الحسن بن علي (ت٤٥٨هـ) شعب الإيمان،تحقيق:محمد السعيد بسيوني، ط١، \دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٩م) ج٧، ص٣١٩.

(٥٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٦، ص٦٥؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، ص٥٩٩، الطبراني، المعجم الكبير،ج٢، ص٢٤٤.

(٥١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٤١؛ ابن حنبل، المسند، ج٤، ص٣٤٤؛ المنذري،ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت٦٥٦هـ) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق:ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٦م)، ج٣، ص٢٠.

(٥٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٥٠٠؛البخاري، الأدب المفرد، ج١، ص١٤٦؛ أبو داوود، سنن أبو داوود، ج٤، ص٢٧٩.

(٥٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢٢٣؛ الحاكم النيسابوري،ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين،تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، د\ار الكتب العلمية(بيروت ١٩٩٠م) ج٤، ص٧٠؛ الذهبي، سير أعلام

النبلاء،تحقيق:شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة(بيروت ١٩٩٢م) ج٢، ص٢٢٤.

(٥٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢١٠، ينظر : الكعبي، عبد الحكيم، موسوعة التاريخ الإسلامي (عصر الخلفاء الراشدين)، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٣م)، ص٢٢٢ .

(٥٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٢١؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩.هـ) أنساب الأشراف، تحقيق :محمد حميد الله، دار المعارف (القاهرة د ت) ج٣، ص٣٣١.

(٥٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣١٧؛البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٢٥.

(٥٧) مالك، المام مالك بن انس (ت١٧٩هـ) الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي(القاهرة د ت) ج٢، ص٩٥٣ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٥٨٦ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٠، ص٨٠ .

(٥٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٧٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٨، ص٧١.

(٥٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٨٨؛ البيهقي، شعب الإيمان، ج٦، ص٢٧٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٥١٨ .

(٦٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٥٥؛ العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحاج، (ت٧٣٧هـ /١٣٣٦م)، المدخل، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨١م)، ج٢، ص٨٤ .

(٦١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٦٦ ؛ الاصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٢٩٨؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص٥٧٣ .

(٦٢) الشافعي، الأمام محمد بن ادريس(ت٢٠٤هـ) الأم، دار الفكر، (بيروت ١٩٨٢م) ج٥، ص١٠١ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٣٧ .

(٦٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٣٣ .

(٦٤) سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٢٢ .

(٦٥) ابن ماجة، ابو عبدالله محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ) سنن ابن ماجة، تحقيق:محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر(بيروت د ت) ج١، ص٤٦٤؛ ينظر ايضاً: الأبشيهي، ابو الفتح شهاب الدين محمد بن احمد(ت٨٥٠هـ) المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق:مفيد محمد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت ١٩٨٦م) ج١، ص٢٧٥.

(٦٦) ابن حنبل، المسند، ج٤، ص٤٠٦؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص٢٠٥٥، العاني: الأسير، فكوا العاني أي خلصوا الأسير من أسره، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٩، ص٥١٩ .

(٦٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص١٨٨؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١٠، ص٤٤٦.

(٦٨) ابن سعد الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧١؛ الاصبهاني، أخلاق النبي (ﷺ) وآدابه، ص٣١٣؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص٢٣؛ السيوطي بكر، الشمائل الشريفة، تحقيق: حسن بن عبيد، دار طائر العلم، (بيروت، د .ت)، ج١، ص٣٤١ .

(٦٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ ،ص٢١٠؛ ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٤٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٧، ص١٣١.

(٧٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٤٤؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص٢٣٤٣، النسائي، احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) سنن النسائي،تحقيق:عبدالفتاح ابو غدة، ط٢، (حلب ١٨٦م) ج٤، ص١٠٣؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج٨،

ص٣٨٢؛ الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، دار الجيل (بيروت ١٩٧٣م) ج٦، ص١٣٧ .

(٧١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٤١ ؛ أبو داود، سنن أبو داوود، ج٣، ص١٩٠؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٥١٥ .

(٧٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١٠؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج٢٤، ص٦١.

(٧٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٠٨؛ أبو داود، سنن أبو داوود، ج٣، ص١٨٤.

(٧٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤١٥؛ المتقي الهندي، علاءالدين علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق :محمود عمر الدمياطي، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت١٩٩٨م) ج٨، ص٢٠٨.

(٧٥) سورة الأنبياء : آيه ١٠٧.

(٧٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٢٢؛ مسلم، صحيح مسلم، ج٢، ص٥٨٧؛ النووي رياض الصالحين، ج١، ص١١٣.

(٧٧) ابن حنبل، المسند، ج٥، ص٢٨١ .

(٧٨) أبو داوود، سنن أبو داوود، ج٣، ص١٨٥.

(٧٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٠٨؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص٢١٤٣؛ مسلم ، صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٩١

(٨٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢١١.

(٨١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ ، ص٢١٤؛ ابن حبان، الثقات، ج١، ص٢٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٢٣٦ .

(٨٢) الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق بن همام،(ت٢١١هـ/٨٢٦م)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الأعظمي، ط٢، المكتب الاسلامي، (بيروت، ١٩٨٢م) ج٥، ص٤٣٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٢٠؛ ابن حنبل، المسند، ج٦، ص٣٤.

(٨٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٣٤ -٢٣٦ ؛ ابن حنبل، الزهد، ج١، ص٥٩؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٨، ص١٤٠.

(٨٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٢٥؛ النسائي، سنن النسائي، ج٤، ص٣٥٥؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٤، ص٢٤٤.

(٨٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٧١؛المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص١٩٦.

(٨٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٦٦؛الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣، ص٥٦٣.

(٨٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٥٠.

(٨٨) سورة التوبة: آية ٤١.

(٨٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٨٥؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد، (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ج٧، ص٣٠٣٩ .

(٩٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٥٥٧؛ ابن حنبل، المسند، ج٥، ص٤٣٨؛ الترمذي، ج٤، ص٢٤٥؛ الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ج٣، ص٨١ .

(٩١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٨٥ .

(٩٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٤٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٢٤٥.

(٩٣) عبدالله بن المبارك، الزهد، ج١، ص٨٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧١؛ ابن حنبل، المسند، ج٢، ص٤٥٨.

(٩٤) الواقدي، المغازي، ج٢ص٤٢٩ ؛ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١ ص٢٥٧.

(٩٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ،ج١، ص٣٣٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج١٨، ص٥٨.

(٩٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج، ص٣٨٥؛ ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٣، ص٣٣٧.

(٩٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٤٢٢.

(٩٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢٨٢؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص١١٠، عبدالرحمن رأفت الباشا، صور من حياة الصحابة ، ص٢٦٩.

(٩٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٩؛ السيوطي، الفتح الكبير، ج٢، ص٣١٠؛ المناوي، عبدالرؤوف، (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة ، ١٩٣٧م) ،ج٥، ص٣٥.

(١٠٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٧؛البخاري، صحيح البخاري، ص ٢٣٨-٢٣٩، ابو داوود، سنن ابو داوود، ج٣، ص ١٩٤.

(١٠١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٧-٣٨؛ ابن حنبل، المسند،ج١، ص٣٣٥.

(١٠٢) البخاري، صحيح البخاري،ص ص٢٤٨-٢٤٩، ٧٤٠.

(١٠٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣ ص١٣؛ ابن الضحاك، ابوبكر احمد بن عمرو الشيباني(ت٢٨٧هـ)الآحاد والمثاني، تحقيق باسم فبصل احمد الجوابرة، ط١، دار الراية (الرياض ١٩٩١م)ج٣ ص٤٥٣، النسائي، السنن ج٤ ص ٧٨.

(١٠٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٠؛ السيوطي، الفتح الكبير، ج٢، ص١٢١؛ السيوطي الخصائص الكبرى، ج١، ص٣٥٨؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤، ص٢٢٤.

(١٠٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٠.

(١٠٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٤٩٦؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ،ج٧، ص٦٤٨.

(١٠٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٩٩، ابن شبة، تاريخ المدينة، ج١، ص٨٣.

(١٠٨) الواقدي، المغاري، ج١، ص٢٦٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ١٢١.

(١٠٩) مالك، الموطأ، ج١، ص ٢٤٢، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٩٦، الذهبي، سير اعلام، ج١، ١٥٩.

(١١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣،ص٣٩٩؛ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص٦٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج١، ص١٦٠.

(١١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣ ، ص٦١١.

(١١٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١٥؛ الطبري، تاريخ الرسل الملوك،ج٢، ص٩٠؛الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢، ص٢٥٦؛ ابن كثير،ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية،مكتبة المعارف(بيروت د ت) ج٤، ص٩٢.

(١١٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١٩؛ الفاكهي، أبوعبدالله محمد بن اسحاق بن العباس،(ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبدالملك عبدالله دهيش، ط٢، دار خضر،(بيروت، ١٩٩٣م)، ج٣، ص٢٢٧؛ ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج٣، ص٣٩٩.

(١١٤) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٤١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٤٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١٩٦.

(١١٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥١٨؛ النسائي، سنن النسائي، ج٤، ص٧٩؛ ابن حجر العسقلاني ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: سعد بن ناصر الشتري، ط١، دار الغيث، (الرياض،١٩٩٨م)، ج٥، ص٣٢٣.

(١١٦) مسلم، صحيح مسلم، ص ٣٢٢-٣٢٣ .

(١١٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٧٩؛ ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن حمد، (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)،مختصر التاريخ من أول زمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، (بغداد، ١٩٧٠م)، ص٤٨.

(١١٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص٢٨٢؛السرخسي،شمس الدين، (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)، المبسوط، دار المعرفة،(بيروت، د.ت)،ج٢،ص٦٠؛ ابن حجر العسقلاني، تحفة الأشراف، ج١٢، ص١٩٥.

(١١٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص ٢٩١ .

(١٢٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٩١؛ السيوطي، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة،١٩٦٩م)،ج١،ص١٨٠.

(١٢١) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج١، ص٥٢٠.

(١٢٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٩٢؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج١، ص٥٢٠؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٢٤٨.

(١٢٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٩٥؛ البيهقي، سنن البيهقي، ج٣، ص٤١٠؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج٢٢، ص٢٩٨؛ ابن حجر العسقلاني ، تلخيص الحبير في

أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: السيد عبدالله هاشم المدني، (المدنية المنورة، ١٩٦٤م)، ج٢، ص١٢٧.

(١٢٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٢٦٩؛ السيوطي، الفتح الكبير، ج١، ص١٩٤.

(١٢٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٠٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٩، ص٤٠٧،العيني، عمدة القاري، ج٨، ص٢٢٤.

(١٢٦) الطيالسي، مسند الطيالسي، ج١، ص١٩٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣١١، البخاري، الصحيح، ج٤، ص١٦١٩ .

(١٢٧) الطيالسي، مسند الطيالسي، ج١، ص١٩٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣١١، البخاري، الصحيح، ج٤، ص١٦١٩ .

(١٢٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢١٣؛ ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد،(ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، المتمنين، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، دار ابن حزم،(بيروت، ١٩٩م)، ج١،ص٨٧، ج١، ص٨٧؛النويري، نهاية الأرب، ج١٨، ص٢٦٢.

(١٢٩) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٧٥، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٢٤٦.

(١٣٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٩٧.

(١٣١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٦٧؛ القارى، مرقاة المفاتيح، ج١١، ص١٧٤.

(١٣٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠٩، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٢٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٤٩

(١٣٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٦٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٤، ص١٣.

(١٣٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٦٦، جاك ريسلر، الحضارة العربية،تعريب : خليل ابراهيم خليل، ط١، منشورات عويدات (بيروت١٩٩٣م) ص٦٢.

(١٣٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٦٩؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج١، ص٢٦٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٤٢؛ أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم بن تمام،(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)، المحن، تحقيق: عمر سليمان العقيلي، ط١، دار العلوم، (الرياض، ١٩٨٤م)،ج١، ص٧٧.

(١٣٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٦٩؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج١، ص٢٦٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٤٢ .

(١٣٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٣٠؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٤٥٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ٣٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٣٧٣.

(١٣٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٣٠؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٤٥٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ٣٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٣٧٣.

(١٣٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٣٣؛ ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص٨٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٤٤.

(١٤٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٥١، جاك ريسلر، الحضارة العربية، ص٦٢.

(١٤١) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٧٩؛ ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص٧٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص٥٢٥

(١٤٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٦٢؛ السرخسي، المبسوط، ج١، ص١٣١.

(١٤٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤ ص٢٦٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٦، ص١٩٩

(١٤٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١١٦؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٣٠٠؛ المسعودي، التنبيه والأشراف، ج١، ص١١٦.

(١٤٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٤٢؛ ابن عبد البر ، الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ج٣، ص٢٤.

(١٤٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٩٣؛ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص ٦٢٩، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٢٢٢.

(١٤٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص ٢٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨، ص٦.

(١٤٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ، مدينة دمشق، ج٣٨، ص٦.

(١٤٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ، مدينة دمشق، ج٣٨، ص٦.

(١٥٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٧٦ .

(١٥١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٨٦ .

(١٥٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١١٠؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٥٠.

(١٥٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٤٠، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣، ص٢٢٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٤٥

(١٥٤) سورة النور: آية ٣٢.

(١٥٥) سورة النحل: آية٧٢.

(١٥٦) سورة النساء: آية ٣.

(١٥٧) البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص١٩٥٠، مسلم، صحيح مسلم، ج٢، ص١٠١٨، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج١، ص ٥٩٢ .

(١٥٨) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج١، ص٥٩٢؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٦، ص٤٤.

(١٥٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص٨٧؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٦، ص٣٣٢.

(١٦٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٩٨، البيهقي، السنن،ج٧، ص٧٨؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج١,٩ ص١٥٠.

(١٦١) ابن تميمة، كتب ورسائل وفتاوى ابن تميمة، (مجموع الفتاوي)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد النجدي، ط٢، مكتبة ابن تيمية،(الرياض، د.ت) ،ج٢٩، ص٢٨٠.

(١٦٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣، ص١٩٣.

(١٦٣) سورة النساء: آية ٤.

(١٦٤) النسائي، سنن النسائي، ج٣، ص٢٦٩.

(١٦٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٣١، المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٤٤٧.

(١٦٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٥٩؛ ابن حبيب، المحبر، ج١، ص٧٦؛ النووي، تهذيب الأسماء، ج١، ص٢٤٨

(١٦٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٦٠؛ الجاحظ،ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) الحيوان، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، (بيروت١٩٩٦م)

ج١،ص١٦٣؛ ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف (القاهرة د ت) ج١، ص١٣٢.

(١٦٨) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٤٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٢٥٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٦٤.

(١٦٩) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٨٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٢٦؛ ابن حبان، الثقات، ج١، ص٢٨٥.

(١٧٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١١٦، الباشا، حسن، دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٧٥م)، ص١٥٣.

(١٧١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ، ص٩٢؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٩، ص٢٣٩؛ الشوكاني، نيل الأوطار ، ج٦، ص٣٢٤ .

(١٧٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٩٨؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٢٢، ابن الاثير، أسد الغابة، ج٧، ص٣٤١.

(١٧٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٠٣– ١٠٧؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص١٩٨٣؛ مسلم ، صحيح مسلم، ج٢، ص١٠٤٩.

(١٧٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١١٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص١٩٥؛ ابن حجر، العسقلاني، المطالب العالية، ج٨، ص١١٣.

(١٧٥) مسلم، صحيح مسلم، ص١٣٣؛ البخاري، صحيح البخاري، ص٦٣ .

(١٧٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٤٧؛ ابن حنبل، المسند، ج٦، ص٣٦٠؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص١٤٦٩.

(١٧٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٤٧ ؛ ابن حنبل، المسند، ج٦، ص٣٦٠، البخاري، الصحيح، ج٤، ص١٤٦٩ .

(١٧٨) الصنعاني، مصنف عبدالرزاق، ج٦، ص١٤٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٥٧؛ابن عبدالبر،التمهيد، ج١٩، ص ٣٨١

(١٧٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٩-٢٠؛ النسائي، سنن النسائي، ج٦، ص٧٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٦، ص٤٣٨.

(١٨٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٦٣؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٤، ص٢٣٧.

(١٨١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٧٢.

(١٨٢) مالك، الموطأ، ج٢، ص٥٤٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٢٦؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٢، ص٧٢٢.

(١٨٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٩٩؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٤، ص١٩٣٢؛ ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٣٤٧.

(١٨٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٣٧؛ أبو داوود، سليمان بن الأشعث، (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، المراسيل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج١، ص١٩٤؛ البيهقي، سنن البيهقي، ج٧، ص١٣٧.

(١٨٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٦٨.

(١٨٦) ابن سعد الطبقات الكبرى ، ج٥، ص١٩٢.

(١٨٧) الأرقم بن أبي الأرقم: اسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يكنى ابا عبد الله، وكانت داره على الصفا وهي الدار التي كان النبي(ﷺ)، يجلس فيها في الإسلام، واسلم الأرقم، وكان إسلامه من السابقين. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٢٨.

(١٨٨) كلثوم بن هدم الأنصاري، احد بني عمرو بن عوف نزل عليه النبي (ﷺ)، و أصحابه بقباء، وكان شيخ بني عمرو بن عوف، اسلم وقد شاخ، وتوفي قبل بدر بيسير. ينظر:

شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، تجريد أسماء الصحابة، تصحيح: صالحة عبد الحكيم شرف الدين، الهند، بومباي، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ج٢، ص٣٤.

(١٨٩) ابن هشام، السيرة، م٢، ص١٤٧؛ ابو الفداء إسماعيل بن كثير، ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، البداية والنهاية، مصر، مطبعة السعادة، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ج٣، ص١٩٧.

(١٩٠) ابن هشام، ابو محمد عبدالملك بن هشام (ت٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: د.همام سعيد ومحمد بن عبدالله الصعيليك، دار المنار (الزرقاء ١٩٨٨م)، م٢، ص١٤٨- ١٥٦.

(١٩١) ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٥٦٠.

(١٩٢) ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٥٦٠.

(١٩٣) الأصبهاني، حلية، ج١، ص٣٤١.

(١٩٤) ابن أم مكتوم، يقال اسمه عبد الله وعمرو اكثر وهو ابن قيس بن زائدة بن الأصم، أسلم قديماً بمكة، وكان من المهاجرين الأولين، قدم المدينة قبل أن يهاجر النبي(ﷺ)، وكان النبي يستخلفه في اغلب غزواته. وخرج إلى القادسية فشهد القتال، واستشهد فيها، وقيل رجع إلى المدينة فمات بها. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٥٢٣.

(١٩٥) ابن سعد، الطبقات، م٤، ص٢٠٥.

(١٩٦) ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٢١-٢٢.

(١٩٧) ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: د. همام سعيد ومحمد بن عبد الله، دار المنار (الزرقاء ١٩٨٨م) م٤، ص٤٠٥- ٤١٠.

(١٩٨) ابن سعد، الطبقات، م٨، ص٢٢٤.

(١٩٩) محمود شكري الآلوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق: محمد بهجة الأثري، دار الكتاب العربي(مصر ١٩٢٤م)، ج١، ص٣٦٧.

(٢٠٠) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، مكتبة المثنى (بغداد د .ت) ص٢٢٤؛ ناصر الدين الأسد (دكتور)، القيان والغناء في العصر الجاهلي، بيروت، دار صادر، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م، ص٥٢-٥٣.

(٢٠١) ابو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) سنن أبي داوود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة (بيروت د.ت) ج١، ص٢٩٥؛ محمد علي الصابوني " أعياد المسلمين"، مجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد الثامن، السنة الثالثة، مكة المكرمة، ١٣٨٥ه/١٩٦٦م، ص٢٣.

(٢٠٢) السند، عبد الله بن عبد الرحمن، أعياد المسلمين، مجلة التربية الإسلامية، ع٣ السنة٩ بغداد ١٩٦٧م ص١٤٨.

(٢٠٣) ابو سعيد الخدري: اسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الخزرجي، استصغره رسول الله (ﷺ) يوم احد، وغزا ما بعدها، وروى عن النبي (ﷺ) الكثير، وتوفي سنة ٦٥ه/٦٨٤م. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٣٥.

(٢٠٤) البخاري، صحيح، ج٢، ص٢٤٢.

(٢٠٥) أم عطية: اسمها نسيبة بنت الحارث، روت عن النبي (ﷺ) أحاديث، وغزت مع رسول الله (ﷺ) سبع غزوات. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٤٧٦-٤٧٧.

(٢٠٦) العواتق: والعاتق قيل التي لم يفض ختامها أحدٌ. وجاريةٌ (عاتقٌ) أي شابةٌ أولَّ ما أدركت فخدرت في بيت أهلها ولم تَبنْ إلى زوجٍ أي لم تنقطع عنهم إليه. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص١٧٠.

(٢٠٧) الخدور: الخدر الستر وجاريةٌ (مُخَّدرة) إذا لزمت الخدر. ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة(الكويت د ت)، ص١٧٠.

(٢٠٨) البخاري، صحيح، ج٢، ص٢٤٨.

(٢٠٩) الحبشة: الحبش والحبشة بفتحتين فيهما جنس من السودان والجمع حبشان. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص١٢٠.

(٢١٠) البخاري، صحيح، ج٢، ص٢٤٠ ؛ شوقي ضيف (دكتور)، الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية، بيروت، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص٥٨-٦٠.

(٢١١) شلبي، احمد، الحياة الاجتماعية في التفكير الإسلامي، مكتبة النهضة، (القاهرة١٩٨٢م) ص١٦٠.